مجلة تدبر

مجلة دورية علمية محكمة تعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة

العدد الرابع السنة الثانية . رجب ١٤٣٩هـ . الموافق ٢٠١٨م

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

(ص) ٢٩

موضوعات العدد:

- وسائل تزكية النفس في القرآن الكريم دراسة موضوعية
  لبنى بنت خالد بن محمد البرج
- مهارات التدبر التطبيقية
  أ.د. محمد بن عبد العزيز العواجي
- العمل التطوعي في القرآن الكريم دراسة تأصيلية
  د. محمد بن عبد الله العامر
- المنهج القرآني في عرض اقتراحات المعاندين والرد عليها
  دراسة تحليلية موضوعية
  د. علي بن حميد السناني
- تقرير مشروع منهج المتدبر الصغير
- تقرير مستوى أداء معلمي التربية الإسلامية في تنمية مهارات تدبر القرآن الكريم لدى طلاب المرحلة الثانوية في محافظة عنيزة
  أ. محمد بن صالح الدليقان
- تقرير عن المؤتمر الثامن في مجال المخطوطات
  تحت عنوان القرآن الكريم من التنزيل إلى التدوين

مجلة تدبر

البحث الثاني

مَهَارَاتُ التَّدَبُّرِ التَّطْبِيقِيَّةِ

أ.د. مُحَمَّد بْن عَبْدِ العَزِيز العَوَاجِي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

۞ حاصل على درجة الماجستير تخصص التفسير وعلوم القرآن من من كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية. بأطروحته: إعجاز القرآن عند شيخ الإسلام ابن تيمية جمع ودراسة مقارنة مع الإمام الباقلاني.

۞ حاصل على درجة الدكتوراه تخصص التفسير وعلوم القرآن من كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية. بأطروحته: التبيان في تفسير القرآن لعلي بن خلف الغزي- دراسة وتحقيق- البقرة وآل عمران.

النتاج العلمي:

۞ وقفات تربوية في آيات الحج.

۞ موسوعة رعاية الإسلام لطلاب العلم المغتربين.

۞ مقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا.

۞ بغية الطلاب في موضوعات سورة الأحزاب.

۞ البريد الإلكتروني: aboayob@hotmail.com

مستخلص البحث

التدبـر عملية علمية تفاعليـة تمر في مراحل و خطـوات تهدف إلى إيجاد أثر علمي وعملـي للآية التي بدأت عملية التدبر من أجلها. ومن الملاحظ أن هناك العديد من الأساليب والوسائل والمهارات التي تساعد على تدبر القرآن بشكلٍ إيجابي.

في هذا البحث المختصر مهارات التدبر التطبيقية وصفٌ لبعض التطبيقات العمليـة لتدبر القرآن مع أمثلةٍ توضيحية لتكـون منطلقا لتنمية مهارات التدبر، وعونا يسـاعد على تنميـة مهارات تدبر القرآن، وبالتـدرب والتطبيق المتدرج فإنها تمكن من تهيئة النفس -بإذن الله- لتدبر القرآن.

ولـم أجد فيما وقفـت عليه كتابة فيهـا، ولصعوبة الجمع بيـن المهارات العمليـة مع صياغـة البحـث العلمي، وحساسـية الضبـط العلمـي التأصيلي الذي يحفظ مسـار المهارات من الانحـراف والدخيل؛ فقد حاولت الاجتهاد في اسـتخراجها من البحـوث النظرية، ثم التـدرب عليهـا، والتدريب لغيري، فوجدت لها أثراً في نفسي وفيمن شاركني فيها، فأحببت كتابتها وعرضها على مشايخي وزملائي بعد تحكيمها في مجلة تدبر لعل الله ينفع بها.

وأحمد الله ﷻ على ما يسـر وأعان من كتابة هذه المهارات والتي جاءت في سبع مهارات رئيسة يسير عليها المسلم في مسألة تَدَبُّر القرآن الكريم:

الأولى: تهيئة للنَّفْس، وذلك بالتحفيز لها لتدبر الآية، والاستعداد المناسب.

الثانية: السؤال، وذلك بتحديد الموقف مما تضمنته الآية، وتحصيل الأثر.

الثالثة: الوسائل التي تُعين على الجواب على السؤال.

الرابعة: رَبْط المعاني التي وردت في الآية نتيجةً لتلك الوسائل.

الخامسة: تنويع المجالات؛ بحيث لا يقتصر المتدبر في جُزئية معينة، بل ينظر إلى القرآن بسعته، وإلى الدنيا وحاجتها إلى أحكام الله ﷻ بشمولها وإتقانها.

السادسة: المراجعة، إذ يحتاج المتدبر إلى نوع من الضبط (هل تَدَبُّري هذا صحيح أم خطأ؟).

السابعة: النشر والتعليم، لما استفاده المتدبر من الآية: كيف أُثَبِّته في نفسي، وكيف أُعَلِّمه للناس.

وهذه المهارات اجتهادٌ، وليس العدد مقصوداً في هذا البحث، ولا المسميات كذلك، والتي ينتظر أن تنال نصيبها فيما بعد من البحث والترتيب؛ لتكون أكثر متانةً، وأقوى تأثيراً بإذن الله تعالى.

وهذه المهارات نواةٌ لبرامج تطبيقات عملية، ودورات تدريبية وتطبيقية؛ ترتقي بتدبر القرآن في حياة الفرد والمجتمع المسلم، في كل مكانٍ، وحسب مستوياتهم وأوقاتهم وظروفهم.

وبعد فهذه سطورٌ من الاجتهاد في هذا الموضوع المهم، فما كان من صواب فيها فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي واستغفر الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: التدبر، التطبيقية،مهارات، تهيئة، سؤال، وسائل، ربط، تنويع، مراجعة، نشر.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه ومَنْ تَبِعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنَّا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم إنّا نسألك البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم إنّا نسألك رضاك والجنة، ونعوذ بك من سخطك والنار.

أما بعد:

إن التدبر عملية علمية تفاعلية تمر في مراحل وخطوات تهدف إلى إيجاد أثر علمي وعملي للآية التي بدأت عملية التدبر من أجلها. ومن الملاحظ أن هناك العديد من الأساليب والوسائل والمهارات التي تساعد على تدبر القرآن بشكلٍ إيجابي.

نقتنع تمامًا بأن التَّدَبُّر أَمَرَنا الله ﷻ به، وأوجبه علينا، وجَعَلَ القرآن حُجّة علينا بمجرد سماعه؛ لأننا نستطيع أن نفهم العاقبة، وإن لم نفهم كل التفاصيل التي قد تَرِد في التفسير، أو تَرِد في الأحكام والاستنباطات التي تأتي بعد ذلك عند العالِم الذي يملك تلك الأدوات.

وفي هذا البحث سأتناول أهم المهارات التطبيقية العامة التي تُعين المسلم على تَدَبُّر القرآن الكريم.

وستجد عزيزي القارئ في هذا البحث المختصر **"مهارات التدبر التطبيقية"** وصفًا لبعض التطبيقات العملية لتدبر القرآن مع أمثلةٍ توضيحية

نأمل أن تكون منطلقًا لتنمية مهارات التدبر، وأن تكون عونًا تساعد على تنمية مهاراتك في تدبر القرآن، وبعد شيء من التدرب والتطبيق المتدرج نأمل أن تتمكن من تهيئة نفسك لتدبر القرآن.

۞ مشكلة البحث:

نود أن نتدبر لكننا لا نعرف كيف نتدبّر؟ وهذا السؤال الذي دائمًا يَرِد على النَّفْس.. فما أهم المهارات التطبيقية العامة التي تُعين المسلم على تَدَبُّر القرآن الكريم. وما أهم مقومات تلك المهارات، وخطواتها الإجرائية المساعدة لذلك.

هذا أهم ما يحاول هذا البحث الجواب عنه بإذن الله.

۞ الدراسات السابقة:

لم أجد من كتب فيها من قبل، فحاولت الاجتهاد في استخراجها من البحوث النظرية، ثم التدرب عليها، والتدريب لغيري، فوجدت لها أثرًا في نفسي وفي من شاركني فيها، فأحببت كتابتها وعرضها على مشايخي وزملائي، وقد تم تحكيمها في مجلة تدبر ونشرها لعل الله ينفع بها.

۞ خطة البحث:

يشتمل البحث على تمهيد وسبعة مطالب وخاتمة كالتالي:

التمهيد: أهمية التدبر وتعريفه وعلاقته بالتفسير.

المطلب الأول: مهارة التهيئة وتطبيقاتها.

المطلب الثاني: مهارة السؤال وتطبيقاتها.

المطلب الثالث: مهارة الوسائل وتطبيقاتها.

المطلب الرابع: مهارة الربط وتطبيقاتها.

المطلب الخامس: مهارة تنويع المجالات وتطبيقاتها.

المطلب السادس: مهارة المراجعة والتصحيح.

المطلب السابع: مهارة نشر التدبر وتعليمه للغير.

الخاتمة.

فهرس المسائل.

۞ منهج البحث:

سلكت في هذا البحث أسلوب العرض العلمي السهل، مراعاة للفئة المستهدفة من المهارات؛ وهم الفئة العظمى من المسلمين. ويتمثل في النقاط التالية:

أولًا: تتبعت التسلسل الزمني لعملية التدبر من خلال تلك المهارات وجزئياتها، من غير قصد تفضيلٍ ولا تمييزٍ قدر الإمكان، وحاولت ربطها بالمهارات اللازمة للمتدبر.

ثانيًا: شرحت المهارة بذكر أهم الجزئيات التي تقوم عليها كأمثلة، ولا أطيل بذلك، ولا أستقصي البحث.

ثالثًا: مَثَّلت لكل جزئية بما يكشف المراد بها، ويعين القارئ على فهمها وتطبيقها بشكلٍ جيد وعملي.

رابعًا: حرصت على لغة الخطاب لأشارك القارئ في التفاعل والحوار الذاتي، ولذا تركت الصياغة العلمية الأفضل في بعض المواضع لهذا الهدف.

خامسًا: اجتهدت في وضع مصادر ومراجع للقارئ الذي يرغب الاستزادة في المسألة المعروضة.

سادسًا: اتبعت المنهجية العامة في كتابة البحوث العلمية، وعلى الأخص الخطوات التالية:

١- أخُصُّ الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وأجعلها بين قوسين مزهرين ﴿..﴾، وأثبت القراءات القرآنية بالرسم الإملائي بين قوسين ﴿..﴾.

٢- أعزو الآيات في متن البحث بين هذين المعقوفين [..] عقب ذكر الآية مباشرة، سواءً كانت في نَصٍّ منقول أو غيره.

٣- أُخَرِّجُ الأحاديث النبوية والآثار تخريجًا مختصرًا، مع بيان حال الأحاديث المرفوعة صِحَّةً وحُسنًا وضعفًا، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدِهِما أكتفي بذلك عن الحكم عليه، ولا أعزوه إلى غيرهما إلا لِحاجَة.

٤- أختصرُ في ذكر أسماء المراجع في الحاشية اكتفاءً بالتفصيل الموجود في ثبت المراجع، إلا في الأسماء المشتركة بين أكثر من كتاب، فأبَيِّنُ من اسم الكتاب ما يُمَيِّزُه.

ويسعدني استقبال ملاحظاتك و اقتراحاتك على عنوان الباحث.

هذا وأسأل الله تعالى توفيقه وهدايته، والسداد للصواب، إنه خيرُ مسئول وأكرم مأمول، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

تمهيد

أهمية التدبر وتعريفه وعلاقته بالتفسير

۞ أولاً: أهمية التدبر:

قبل أن أبدأ بذكر تلك المهارات أَوَدُّ أن أُذَكِّر بأن الله ﷻ أنزل هذا القرآن على نبيّه ﷺ ليتدبره الناس، كما قال الله ﷻ في سورة النحل: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]. وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة ص: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، وفي القراءة الأخرى: ﴿لِتَدَبّروا آيَاتِهِ﴾ بالتاء[(١)].

وقد نَعَى الله ﷻ على المنافقين أنهم لا يتدبرون القرآن، وبَيّن أن سبب ضلالهم هو تَرْكهم للنظر في كلام الله ﷻ الذي هو شفاءٌ ونور وهُدى ورحمة، فقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]. وقال عن الكفار أو المنافقين كما في سورة محمد: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[(٢)] [محمد: ٢٤]، وقال سبحانه عن الكفار: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٦٨].

قد ورد الأمر والترغيب في تدبر القرآن الكريم **بلفظ صريح في هذه الأربعة مواضع**، وبألفاظ غير صريحة، تحمل في مضامينها مفهوم التدبّر، كالتفقّه،

---

(١) قراءة متواترة، قرأ بها: أبو جعفر بالخطاب مع تخفيف الدال وقرأ الباقون بالغيب والتشديد، ينظر: جامع البيان للطبري ٢١/ ١٩٠، والمبسوط في القراءات العشر ص(٣١٩)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/ ٤٠١.

(٢) جمهور المفسرين على أن الآية في المنافقين، وذكر القول بأنها في الكفار الماوردي في النكت والعيون ٥/ ٣٠٢، والقشيري في لطائف الإشارات ٣/ ٤١٣، وابن الجوزي في زاد المسير ٤٠٨-٤٠٩، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٢٤٥.

والتعقّل، والتبصّر، والتفكّر، والتذكّر، وغير ذلك من المفردات، والصيغ التي مفادها التدبّر والتأمّل في آيات القرآن الكريم.

فهذه أربع آيات في تَدَبُّر القرآن الكريم، واحدة في سورة المؤمنون، وهي خطابٌ للكفار، واثنتان في سورة النساء ومحمد، وهي خطابٌ للمنافقين، والرابعة التي في سورة ص، وهي خطابٌ للعموم.

فبيّن الله ﷻ أن الغاية من إنزال القرآن: هي تَدَبُّره، وأن الغاية من تَدَبُّره: هو الانتفاع به، والامتثال لِمَا فيه من الخير والهدى والنور.

ولذلك قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كما في سورة الإسراء: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢].

وبيّن الله ﷻ حال هؤلاء وهؤلاء مع القرآن فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في آخر سورة التوبة: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة].. نسأل الله العفو والعافية.

فالله ﷻ جَعَل هذا القرآن شفاءً وهدًى ونورًا، وصراطًا مستقيمًا وروحًا وحياةً؛ لِمَنْ اتّعَظَ وتَذَكَّر وتَفَكَّر فيه.

وأما مَنْ أعرض عنه أو كَابَر أو عانَد أو جَحَد فإنه -والعياذ بالله ﷻ- يبعد، بل إن الله ﷻ يُغْلِق على قلبه حتى إنه لا يستطيع أن يتفكر، ولا أن ينتفع بتلك الآيات؛ ولذلك قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ١٤٦]. وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق: ٣٧].

فنحن بحاجة إلى أن تحيا قلوبنا بالقرآن، وأن نعيش مع القرآن وأن يكون القرآن حياة نعيشها، وليس ألفاظًا نُرَدّدها.

ولذلك استغربت عائشة رضي الله عنها عندما سُئلت عن خُلُق رسول الله ﷺ؟ قالت: (ألستَ تقرأ القرآن؟) قال: بلى، قالت: (فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن)[1].

فإن كنت تريد أن تعرف أخلاق محمد ﷺ، فاقرأ القرآن، فإنَّ كل ما في القرآن من خيرٍ فهو صفةٌ موجودةٌ -وخُلُقٌ موجودٌ- في محمدٍ ﷺ، وكل ما كان نَهْيًا منهيًّا عنه في القرآن أو جاء الزجر والوعيد فيه؛ فقد اجتنبه نبينا محمدٌ ﷺ ولذلك العيش مع القرآن هو عيش مع حقيقة الإيمان بالله وبرسوله ﷺ.

قال الحسن البصري رحمه الله: «ما أنزل الله آية إلا وهو يحب أن يُعلم فيما أنزلت وما أراد بها»[2]. وقال الإمام القرطبي عند قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤] «ودلت هذه الآية على وجوب التدبر في القرآن ليعرف معناه»[3].

مَنْ يمتثل القرآن في نفسه فهو يمتثل الإيمان؛ ولذلك حَكَى الله عز وجل حال هؤلاء المؤمنين فقال سبحانه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة] نسأل الله العفو والعافية.

ثانيًا: تعريف التدبر:

المقصود بالتدبر: هو النَّظَر في عاقبة الأمر، ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾ [المؤمنون: ٦٨]:

---

(١) أخرجه مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض (٧٤٦).

(٢) أورده ابن عطية في المحرر الوجيز ١/ ٢٦ وابن الجوزي في زاد المسير ١/ ٤، والقرطبي في الجامع ١/ ٢٦، والشاطبي في الموافقات ٣/ ٣٥٠، والقاسمي في محاسن التأويل ١/ ٢٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي ٥/ ٢٩٠، وللتفصيل في الحكم ينظر: مقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا ص٩٩-١١٠.

أي ينظروا ما هو المطلوب منه. فحين تقول: تَفَكَّرْتُ في الأمر فرأيت أنه يؤول إلى كذا؛ بمعنى أن المقصد والغاية منه هي كذا.

وأبرز مدلولات مادة «دَبَرَ» في اللغة: هو التفكر والفهم والنظر في عواقب الأمور، إذ أصل المادة يدور حول معنى واحد وهو: أواخر الأشياء وعواقبها والتفكّر فيها[1].

وعلى هذا فإن «التدبر» لا يخرج عن المعاني الآتية:

١- التأمل الذهني في معاني القرآن الكريم، وآياته، وأوامره، ونواهيه، ومبادئه، وعواقبه.

٢- نظر القلب وجمع الفكر فيه.

٣- إعمال النظر العقلي في دلالات الدلائل على ما نُصبت له.

ومن ثَمّ فإن هذه الخصوصية في معنى «التدبر» تكاد لا تبتعد عن معنى النظر أو التأمل القلبي أو العقلي، وجمع الفكر بهما، إذا خصّصنا هنا النظر العقلي بالجانب الذهني المحض، والنظر القلبي بالجانب الذهني والروحي معًا.

من خلال التأمل في مفهوم التدبر يتبين أنه ينبغي أن يتضمن عدة أمور:

- **الأول:** القراءة نظراً أو حفظًا أو الاستماع.
- **والثاني:** معرفة المعاني والتفسير جملة.
- **والثالث:** معرفة مراد الله تعالى ومقاصد الآيات.
- **والرابع:** حضور تأثر القلب وخشوعه.
- **والخامس:** التطبيق وانسياق الجوارح للعمل.
- **والسادس:** الوصول للمعاني الكلية واللطائف الدقيقة.

(١) يراجع في ذلك: مقاييس لابن فارس ٢/ ٣٢٤ «دبر».

واجتماع هذه الأمور الستة يمثل أعلى درجات التدبّر، وقد يتخلّف شيء منها فيكون القارئ حينئذ متدبراً ولكن على درجة ما، ولعله يرقى إلى الكمال بالدُّرْبة والمران – بإذن الله تعالى – ما صلحت نيته، وصفا قلبه[1].

فائدة في مجيء مصطلح التدبر على صيغة التفعل:

هذا وإن مجيء مصطلح التدبّر على صيغة التفعُّل يفيد عدّة فوائد أهمها:

- **أولها:** التكلُّف وبذل الجهد.
- **ثانيها:** التدُّرج والتمهُّل.
- **ثالثها:** التكثير والمبالغة، وحصول الفعل مرة بعد أخرى مع الصبر والتحمّل[2].

وهذه أمور تقتضيها عملية التدبر أيضًا، فحتى يؤتي أُكْلَه وثمارَه الطيبة، ينبغي للمتدبر أن يبذل الجهد في التأمُّل والتفكُّر، ويتمهّل ولا يعجل، ويكرّر النظر مرة بعد مرة، ويتجلّد بالصبر ولا يملّ.

فيُستفاد من كلام العلماء في معنى التدبّر، أن التدبر في القرآن يشمل الأمور الآتية:

- معرفة معاني الألفاظ وما يُراد بها.
- تأمُّل ما تدل عليه الآية أو الآيات مما يُفهم من السياق أو تركيب الجمل.
- اعتبار العقل بحججه، وتحرك القلب ببشائره وزواجره.
- الخضوع لأوامره، واليقين بأخباره.

(١) مقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا ص٥٣-٥٤.

(٢) يراجع: شرح شافية ابن الحاجب للشيخ محمد بن الحسن الاستراباذي ١/ ١٠٢ والخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ٣/ ٢٦٤، ومفهوم التدبر عند اللغويين أ.د. عويض العطوي ص٣٠.

فالتدبر هو: تأمل الآيات للاهتداء بما دلّت عليه علمًا أو عملًا.

ولإيضاح هذا التعريف، يقال:

قولـه: «تأمل الآيات»، وهذا يعني أن التدبر لا يتأتَّى في الواضح البيّن، بل لا بد أن يُسبق بشيء من النظر وإعمال الفكر والعقل؛ لاستنباط المراد.

وقوله: «للاهتداء بما دلّت عليه»؛ لأن هذه هي الغاية من التدبر، ولأن الله تعالى وصف كتابـه فقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، ولا يتأتى الوصول إلى جميع هذه الهدايات إلا بالتدبر.

وقوله: «علمًا أو عملًا»؛ لأن التدبر إذا خلا من إحدى هاتين الثمرتين فهو تدبر ناقص، وإنما عطفتُ بـ(أو)؛ لأن من الهدايات القرآنية ما يظهر فيه جانب العلـم أكثر من ظهور العمل بمعنـاه الخاص، كالتدبر في الآيات التي تفصّل في النعيم أو العذاب الأخروي، أو بعض الأحكام الفقهية، وكذلك وصف بعض الأمور الكونية[(١)].

تنبيه: ما العلاقة بين التَّدبُّرِ والتَّأثُّرِ البدني من سماع القرآن، كالقشعريرةَ التي تصيب الإنسان، والخشوعَ الذي يلحقُه؟

قد يكون بسبب تأثيرِ القرآنِ عليه وهو التَّدبُّر وقد لا يكونُ، فالتَّدبُّرُ عمليَّةٌ عقليَّةٌ تحدثُ في الذِّهنِ، والتَّأثُّرُ انفعالٌ في الجوارحِ والقلبِ، وقد يكونُ بسبب التَّدبُّرِ، وقد يكونُ بسببِ روعةِ القرآنِ ونَظْمِه[(٢)].

(١) وإن كان ينبغـي أن تـورث تلـك الآيات إجـلالاً وتعظيمًا لله تعالى، وهذا من أعمـال القلوب. ينظر بحـث: قواعـد وضوابط التدبـر، أ.د. عمر المقبل، شـارك به في الندوة التي نظمتها وزارة الشـؤون الإسلامية في ٥/ ٢/ ١٤٣٢هـ بالرياض.

(٢) مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر: مساعد بن سليمان بن ناصر الطَّيَّار، ص٢٠٤.

ثالثًا: علاقة التدبر بالتفسير:

ما الفرق بين التدبر وبين التفسير؟

التدبر: هو النظر في العاقبة. **وأما التفسير:** فهو البحث في مراد الله بالآية من المعاني[(١)].

مثال: في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر].

هذه السورة نقرؤها ونحفظها منذ كنا صغارًا، ونسمعها من الأئمة كثيرًا.

فما هي النتيجة التي تدل عليها؟ وما الذي يأمرنا الله ﷻ به في هذه السورة؟

الجواب: أن لا يُشغلنا شيء عن ما أَمَرنا الله به، هذا هو التدبر، كل واحد سواء كان مُتَعَلِّمًا أو غير مُتَعَلِّم، كبيرًا أو صغيرًا؛ المهم أنه يفهم الكلام العربي الذي هو القرآن فهو يستطيع أن يفهم أن هذا تحذير من الله ﷻ ألاّ يُشغلنا شيء عن طاعته.

وعند تفسيرها؛ ستختلف المنهجية، فهل هذه السورة نزلت بسبب تَلاحي فريقين من المؤمنين[(٢)]؟ أم أنها نزلت بسبب تَلاَحِي فريقين من المشركين؟ أم أنها نزلت في اليهود[(٣)]؟

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ١/ ١٣، والمصدر السابق.

(٢) انظر: لباب النقول للسيوطي ص٢١٥.

(٣) انظر في السببين: أسباب النزول للواحدي ص٤٦٤، والغرض هنا بيان الفرق بين التدبر والتفسير لا تحرير سبب النزول.

وعلى كل قولٍ من هذه الأقوال في سبب نزولها سيختلف تفسيرها، وسيكون اختلاف معنى التكاثر المراد بهذه الآية.

لكن التدبر: هو أن تعرف أن الله ﷻ ينهاك عن أن يُشغِلك أي شيء عن طاعته، أيًّا كان ذلك الشيء، من دون الدخول في هذه التفاصيل التي هي مترتبةٌ على المعاني، مترتبة على التفسير، مترتبة على الأدوات التي يحتاج إليها المفسِّر مثل (ناسخ ومنسوخ، مُقَدّم ومؤخر، أسباب نزول، مكّي ومدني..) إلى غير ذلك من العلوم التي يحتاجها الإنسان عندما يريد أن يبحث في المعاني[1].

إنَّ التدبر كما حكى بعض أهل العلم عن رجلٍ أعرابي: أنه سَمِع القارئ يقرأ: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣].

فقال: مَنْ الذي أغضب الجليل حتى يحلف[2]؟!

النتيجة عنده: أن الله ﷻ لا يُقسِم إلا على أَمْر عظيم، ولولا أن الناس اختلفوا فيه وخالفوا ما قال الله ﷻ فيه ما أقسم، فيقول: مَنْ الذي أغضب الجليل حتى يحلف؟!

فالتدبر: نظر في عاقبة الأمر.

أما التفسير: فهو نَظَر في المراد بالمعاني.

وفي قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [النحل: ١] فالتدبر فيها: أن الله ﷻ يحثُّنا على الطاعة ويُحَذِّرنا عن الغفلة.

---

(١) للاستزادة يمكن الاطلاع على: فصول في أصول التفسير، أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم؛ كلاهما للشيخ أ.د. مساعد بن سليمان الطيار -وفقه الله-، وصدرا عن دار ابن الجوزي بالدمام.

(٢) انظر: الكشف والبيان للثعلبي ٩/ ١١٥، وكتاب التوابين لعبد الله بن قدامة: ٢٧٥ ح (١١٢).

لكن حين نتناولها من جانب التفسير: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ هل أَمْر الله هو القيامة؟ مَنْ الذين يستعجلون الساعة؟ أليسوا الكفار؟ كما قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾ [ص: ١٦]. إلى غير ذلك من الآيات التي تؤيد هذا المعنى وتشهد له.

أو يكون: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ بمعنى شَرْع الله، فالذين يستعجلون هم المؤمنون: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَا﴾ [المائدة: ١٠١][1]، إلى غير ذلك من الآيات التي تؤيد هذا المعنى وتشهد له.

فإذًا في درس التفسير أدخلُ في معانٍ متعددة، وأقوالٍ ووجوهٍ، ولكن على أي قولٍ فسَّرنا: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾: بمعنى القيامة، أو ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ بمعنى عذاب الله، أو ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ بمعنى شَرْع الله[2]، فإنها كلها تجتمع في شيءٍ واحدٍ هو: هذه العاقبة التي نبحث عنها، وهي: أن الله ﷻ يحثنا على الطاعة، وينهانا عن الغفلة.

(١) انظر في ذلك البحر المحيط ٦/ ٥٠٣، والغرض هنا بيان الفرق بين التدبر والتفسير لا تحرير سبب النزول والتفسير.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٣/ ٢٧٥، و زاد المسير ٢/ ٥٤٩.

المطلب الأول

مهارة التهيئة وتطبيقاتها

أول مهارة يحتاجها المتدبر هي **التهيئة**.

المقصود بالتهيئة: هو أن يستعد المتدبر، بأن تكون نفسه قابلةً للتدبر.

فتهيئة النفس لتَدَبُّر القرآن، أن تستعد له، ويصبح لها عادة، فإذا سمعت القرآن-أو قرأته- تتدبر مباشرةً، ومع التمرين ستصبح تلك المعاني تتوارد إلى الذهن مباشرة مثل البرقيات-كل آية ومعناها، كل آية وتَدَبُّرها- لكن هذا لن يكتسب إلا بالمِران.

وإنَّ تهيئة النفس للتدبر تحصل بأسلوبين:

الأسلوب الأول: التحفيز:

فإنَّ النَّفس تحتاج إلى نوعٍ من التشجيع، ونَفْسُك تحتاج دائمًا إلى تحفيز، فإنَّ الْمُحَفِّزات تُوَطِّنها.

ولا يمكن أن تُمَرِّن نفسك إذا لم تكن نفسك جاهزة لذلك، متهيأةً له، فتحتاج لمُحفِّزات ترفع الاهتمام بالتدبر قبل البدء به، وسأذكر أربع محفزاتٍ منها على سبيل التمثيل:

- الإرادة والعزم.
- استشعار خطاب الله له.
- تعظيم القرآن الكريم.
- قصد الانتفاع والامتثال.

فأول التحفيز: هو أنك تَحُثُّهَا، فالإرادة والعزم هي أهم نقاط تحفيز النَّفْس.

«وتقوية الإرادة في النفوس ليس بالأمر الهين، فقد عمل رجال الاجتماع

وأصحاب التنظيم العسكريين على تقويتها في المجتمع هذا الزمان، وقد سبقهم الدين الإسلامي على ذلك بأربعة عشر قرنًا. وما أحوج المسلم خاصة أن يكون قوي الإرادة، صادق العزيمة، ولذا أمره الله بتحمل المشاق في الحج، والصبر على فراق الأهل والأحباب، وتعطيل المصالح الدنيوية أو بعضها، والمسير إلى بلد لا يبلغها أحد إلا بشق الأنفس، ومكابدة ألم الجوع والعطش في الصيام، وقوة الصبر عن مألوفاته التي اعتادها حال الصيام، احتسابًا لله، ووفاء بأمانة الصوم الذي أضافه الله إليه، مما يجعل المؤمن قوي الإرادة في تحقيق ذلك، بحيث لو دُفع له شيء من المال على ترك مألوفاته لم يقبل، ولكن يتركها حال صومه لله رب العالمين»[1].

وتعتبر الإرادة وقوة العزيمة من الأدوات الحتمية والعوامل والمرتكزات الرئيسة؛ التي تقف بشكل مباشر وراء النجاح في أي مجال من المجالات الحياتية، حيث إن هذه الصفات النفسية تشكل إحدى أقوى الدوافع الداخلية التي من شأنها أن تدفع الشخص نحو تحقيق أهدافه والوصول إلى كل ما يطمح إليه.

وحتى نبذل الوقت والجهد في تدبر كتاب الله تعالى لابد من إرادة جازمة، وعزيمة ثابتة لا تثنيها الخواطر والملهيات لتحقيق ذلك.

○ الأمر الثاني الذي يُحَفِّزنا: أن نعلم أن القرآن خطاب الله لنا.

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «إذا سمعت الله عز وجل يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ فَأَرْعِها سَمْعك» يعني مثلما نقول نحن: (افتح أذنك)، «فَأَرْعها

(١) الصوم مدرسة تربي الروح وتقوي الإرادة، عبدالرحمن بن محمد الدوسري ص٢٣.

سَمْعك فإنه خيرٌ تُؤمَر به أو شرٌّ تُنهى عنه»[1].

فالقرآن الذي تقرؤه، أو تسمعه من الإمام أو الإذاعة: خطابُ الله لك مباشرة، قبل الآخرين! فهو رسالة خاصة لكل مخاطَبٍ، فكلما استشعرت أن هذا خطاب من الله لك كلما كانت نفسك مستعدةً أن تتفهم الكلام، وأن تتلقاه وتعمل بما فيه بقوةٍ لا بضعفٍ.

فإذا استشعرنا هذا وعَظّمناه في نفوسنا؛ مَكنَّا لتدبر القرآن والعمل به مساحة أكبر في نفوسنا.

○ الأمر الثالث: تعظيم القرآن:

إذا كان القرآن ليس ككلام النبي ﷺ، فكيف بكلام سائر البشر؟!

فَعَظَمة القرآن عجيبة، وشأنها عظيم، وقد عظَّمه الله تعالى وأقسم به: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ [ق: ١]، والله ﷻ عظيم، ولا يُقسِم إلا بأمرٍ عظيم، ولا يُقسِم إلا على أَمْرٍ عظيم.

والعجيب: أن القرآن هو الشيء الوحيد الذي جاء في القرآن مُقسَمًا به ومُقسَمًا عليه، أما بقية الأشياء: فإما أن تكون مُقسَمًا بها، وإما أن تكون مُقسَمًا عليها، إلا القرآن؛ وذلك لِتَفَرّده في هذا الباب وعَظَمته، فَأَمْره ظاهر كظهور تلك الدلائل المقسم بها، ومهما جَحَده أولئك الجاحدون أو حاولوا أن يقولوا فيه قولًا لا يليق!! فهو عظيمٌ أيضًا، فشأنهم كجاحد ضوء الشمس.

ولذلك قال الله ﷻ عن آيات القرآن: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗا﴾ [النمل: ١٤]. فَهُم يعرفون أن هذا القرآن من عند الله، ولذلك قال

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣١٧، ونعيم بن حماد في الزهد (٣٦)، والأصبهاني في حلية الأولياء ١/ ١٣٠.

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ﴾ [العنكبوت: ٥١][(١)].

يقول الحارث المحاسبي: «فإذا عظُم في صدرك تعظيم المتكلِّم به لم يكن عندك شيء أرفع ولا أشرف ولا أنفع ولا ألذّ ولا أحلى من استماع كلام الله -جل وعز-، وفهْم معاني قوله؛ تعظيمًا وحبًّا له وإجلالًا، إذ كان تعالى قائله، فحُبُّ القول على قدر حبّ قائله..»[(٢)].

فشأن القرآن عظيم، ومهما كتبت عن عَظَمة القرآن فلا أُوَفّيه حقه[(٣)].

○ الأمر الرابع: قصد الانتفاع بالقرآن وامتثاله:

إنَّ من الْمُحَفّزات المهمة للنَّفْس أن تجعل لنفسك قاعدة: (أسمع القرآن -أو: أتلو القرآن- لأنتفع وأمتثل)، وإذا لم تجعل هذا هو هدفك فستُضَيّع بقية الأمور.

هناك فرق كبير بين إنسان يدخل السوق ليتفرج، وبين إنسان يدخل السوق قاصدًا غَرَضًا محددًا، فَكُلٌّ يُحصِّل ما قَصَد!!

فكذلك أنت مع القرآن، لا بد أن يكون لك قَصْدٌ، وهذا القصد لا بد أن تُوَطِّن نفسك عليه، وهو: إرادة الانتفاع بالقرآن، فمريض يريد أن يعالجه القرآن، وجاهل يريد أن يُعَلّمه القرآن، وضال يريد أن يهتدي بالقرآن... وهكذا، فيكون عند المسلم قَصْدٌ واضحٌ وقويٌ[(٤)].

---

(١) للاستزادة انظر: مقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا ص١٨٨-١٨٩.

(٢) فهم القرآن ومعانيه للحارث المحاسبي ص٣٠٢، و يراجع: تدبر القرآن مفهومه وأساليبه د. فهد الوهبي ص١٩.

(٣) للاستزادة انظر: عظمة القرآن وتعظيمه وأثره في النفوس سعيد القحطاني، عظمة القرآن الكريم محمود الدوسري.

(٤) للاستزادة ينظر: مفهوم التدبر في ضوء القرآن والسنة وأقوال السلف وأحوالهم، د. محمد عبدالله الربيعة، الملتقى العلمي الأول لتدبر القرآن الكريم، ١٤٢٩هـ

وأيضًا: أنَّ هذه رسالةٌ من ربي يريد المؤمن القيام بحقها.

فـإذا اجتمع قصد الانتفاع، وقصد الامتثال، فقد أخذ بسببٍ من الانتفاع والتأثر بإذن الله.

هذه مُحَفِّزاتٌ أربع وقد تجتهد بأكثر، أو أقل..، لكن المقصد: أن الإنسان حتى يُهَيئ نفسه لتدبر القرآن وينتفع بالقرآن لا بد له من التحفيز، فيُحَرِّك نفسه نحو هذا الهدف، وأعظم التحفيز: أن يكون عنده إرادة وعَزْم ونيّة واستشعار: أن هذا خطاب من الله ﷻ له، وأن القرآن شأنه عظيم، ليس كغيره، وأن يكون له هدف ومقصد بأن يمتثل وينتفع بالقرآن.

وأدعوك أخي القارئ أن تفكّر وتسأل نفسك: كيف أُحَفِّز نفسي؟ وخلال خمس دقائق اكتب فيها محفّزات نفسك لتنتفع بالقرآن، ستجد أشياء تحتاج إلى أن تعالجها حتى تنتفع بالقرآن العظيم.

أسأل الله أن يجعلني وإياكم من أهل القرآن.

۞ الأسلوب الثاني من التهيئة: الاستعداد:

فحين أشعر أني أمتلك دافعية قوية، فهل أنا مستعد؟ لأن الاستعداد أمرٌ إضافيٌ.

والمقصود هنا: أن نُفَرِّق بين مسألة التحفيز وبين مسألة الاستعداد؛ لأن بعض الناس يظن أن التحفيز هو الاستعداد، لا، فقد تكون مُتحمسًا لقضية ما؛ ولكنك غير مستعد لها الآن.

إذًا الاستعداد: هو الأشياء الملموسة، والخطوات التي أُجَهِّز نفسي من خلالها حين يأتي التحفيز فتكون له نتيجة إيجابية، ولا يكون مجرد حماسٍ في وقت معين، ثم يتلاشى لأنه لم يجد مكانًا مناسبًا.

فمن النقاط التي ينبغي اعتبارها في الاستعراض:

- الدعاء وسؤال الله الفهم.
- تفريغ القلب من الشواغل.
- البعد عن مجالس اللغو.
- اختيار الوقت المناسب.
- التخفُّف من الماديّات.
- حسن التلاوة والترتيل، أو حسن الاستماع والإنصات.

وهي ليست محصورة في هذه النقاط، لكنها أمثلة لتتضح الصورة، ولو فكّر كل واحد بنفسه وحاول أن يقول: ما هي الأمور التي يجب أن يستعد بها لينتفع بالقرآن؟ سيجد أشياء عديدة.

- **فأول الوسائل التي نستعد بها للانتفاع بالقرآن: دعاء الله ﷻ وسؤاله الفهم.**

فإنَّ الله ﷻ قال لنبيه ﷺ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، ويقول الله ﷻ: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٩]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ربما طالعت على الآية الواحدة نحو مائة تفسير، ثم أسأل الله الفهم، وأقول: يا معلم إبراهيم علمني، وكنت أذهب إلى المساجد المهجورة ونحوها، وأمرغ وجهي بالتراب، وأسأل الله تعالى وأقول: يا معلم إبراهيم، فهمني»[1]. فسؤال الله ﷻ الفهم ليس عَيْبًا، بل هذه سُنّة الأنبياء وأتباعهم الأجلاء؛ فكل مسلمٍ بحاجة إلى أن يدعو الله ﷻ ويسأله الفهم.

- **ومن الأمور التي يُستعَدّ بها: تفريغ القلب من الشواغل.**

كان شأن الصالحين مع القرآن في الليل -حينما تهدأ الدنيا- عجيب، كما

(١) انظر: الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية لابن عبدالهادي، ص٧٧-٧٨.

وصفهم الله: ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ [الذاريات: ١٧]، ويقول الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ [المزمل: ١- ٦]، فتفريغ القلب من الشواغل مهم للانتفاع بالقرآن.

ولذلك يُلاحظ أن الذي لم يتعود على السنن الرواتب تصعب عليه، لكن إذا وَطّن نفسه عليها ومارسها استمر عليها، ويريد أن يُطيل في صلاته! لأن النَّفْس تَعَوّدت، فكذلك التدبر؛ كلما عَوَدّت نفسك على التلذذ بكلام الله ﷻ، وأن تجعل كلام الله ﷻ يُزاحِم هذه الشواغل، وليست الشواغل هي التي تُزاحمه؛ كلما تَمَكّن من قلبك أكثر وأصبح قلبك يتلذذ به أكثر، وأصبحت حياة قلبك به أكثر، وأصبحت الشواغل: هي التي تأتي وتذهب، فلا تُشغلك عمَّا أنت فيه من اللذة والنعيم الذي تعيشه مع كلام الله ﷻ [(١)].

◈ ومن الوسائل التي نستعد بها حتى نتدبر القرآن الكريم: أن نَبْتَعِد عن مجالس اللغو.

فإن الله ﷻ أَمَر نبيّه ﷺ بهذا ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٦٨]. فمجالسة أهل اللغو تُغلِق القلب عن تَدَبُّر القرآن وتَفَهّمه والانتفاع به، والابتعاد عنهم والإعراض عنهم مع الاستعاذة بالله ﷻ من الشيطان الرجيم؛ تُجَلِّي القلب وتُنَظِّفه، فيصبح أكثر استعدادًا للانتفاع [(٢)].

---

(١) يقول ابن حجر رحمه الله عن مدارسة جبريل لرسول الله ﷺ في كل ليلة من رمضان: «المقصود من التلاوة الحضور والفهم؛ لأن الليل مظنة ذلك، لما في النهار من الشواغل والعوارض الدنيوية والدينية». فتح الباري لابن حجر ٩/ ٤٥.

(٢) انظر: مقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا ص١٩١.

◈ **ومن الاستعداد أيضًا: اختيار الوقت المناسب.**

وإن كانت هي تابعة لتفريغ القلب من الشواغل، إلاّ أنها تزيد عليها: فمن الناس من يكون الوقت الأنسب له بعد صلاة الفجر، ومنهم من يكون الوقت المناسب له في الثلث الأخير من الليل، ومنهم من يكون الوقت المناسب له بين المغرب والعشاء، أو بعد صلاة العصر... إلى غير ذلك.

وهذه الأوقات كلها فيها آثار كثيرة عن الصحابة والتابعين -رحمهم الله تعالى-، وعَيْشهم مع القرآن فيها، وأكثر الأوقات التي وَرَدت في الروايات؛ ثلث الليل الأخير، وبعد صلاة الفجر، وبين المغرب والعشاء[1].

والمقصود: أن الإنسان يحرص على الوقت الأنسب له، بأن يكون قلبه رائقًا، وهنا يحاول أن يزرع فيه شجرة الانتفاع بالقرآن، فإنَّ الشجرة الطيبة إنما تُزرع في مكانٍ يناسبها، فإذا أردت أن تنتفع بالقرآن فضَعْه في الوقت المناسب له عندك، وما من وقتٍ واحد نقول: إنَّ هذا مناسبٌ للجميع، وإن كانت قضية قيام الليل لا شك أفضلها، فهي التي أَمَرَ الله ﷻ بها نَبيّه ﷺ، وهي من أفرغ وأفضل الأوقات[2] ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء: ٧٩]، ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ٢].

◈ **ومن الاستعداد أيضًا: التخفيف من الماديات.**

مَنْ أَكَل كثيرًا شَرِب كثيرًا، ومَنْ شَرِب كثيرًا نام كثيرًا، هذه قاعدة عند أهل العلم، فإن الإكثار من الماديات يُشغِل الإنسان، فيكسل ويعجز، بل ويشغله بكثرة الأمراض، وكثرة الأدوية، وكثرة الانشغال والتفكير بأمور

(١) انظر: مقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا ص٢٣٩، ٢٤١.

(٢) انظر: مقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا ص١٩٥، ٢٠٢، ٢٤١.

أخرى، فعليك التخفيف من الماديات أيًّا كانت تلك الماديات، ومن الماديات الأكل والشُّرب، والزخارف والصُّوَر والأصوات وغيرها، فكلها تُشغِل البال، وتُشَوِّش على الإنسان، وتُثْقِلُه، فكلما تَخَفّفت منها كنت مستعدًا لتدبر القرآن والانتفاع به وامتثاله أكثر.

فالتخفيف من الماديات يجعل الذهن أكثر صفاءً، والقلب أقل انشغالًا، وهنا يكون المجال مناسبًا للانتفاع بالقرآن، بينما إذا كثرت من هذه الماديات فلن تستطيع أن تنتفع بالقرآن! لأن المساحة التي بقيت في قلبك ضعيفة وقليلة. لا نستطيع القول: ضع جدار حديد بينك وبين الماديات والشواغل هذه، أبدًا، لكن خَفِّف منها، فكلما خففت منها كلما انتفعت بالقرآن أكثر.

فإذًا يجب على الإنسان أن يُخَفِّف من الماديات ليكون مُهيئًا ومستعدًا للتدبر بإذن الله تعالى[1].

◈ **ومن أمور الاستعداد للتدبر: حُسْن التلاوة.**

كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل]، فحُسْن الترتيل وحُسْن التلاوة مؤثرٌ.

وحُسن الاستماع فإنه مؤثرٌ كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٤]، و(لعل) من الله واجبة -كما يقول العلماء رحمهم الله-، فهي للتحقيق، ليست للترجي في مثل هذا[2]، فمَنْ أحسن الاستماع للقرآن رَحِمَهُ اللَّهُ ونَفَعه بهذا القرآن.

---

(١) انظر: مقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا ص١٩١-١٩٢.

(٢) انظر: جامع البيان للطبري ١٥/ ٤٣، وتفسير القرآن لابن أبي حاتم ١/ ١١٣ (٥٤٥) أخرجه عن عون بن عبدالله، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ٢/ ١٢٩، والهداية لمكي بن أبي طالب ١/ ٦١٣، و٧/ ٤٧١٩، و ٧/ ٤٩٣٦، والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢/ ١٠٧، والبرهان للزركشي ٤/ ٣٩٢-٣٩٤. والبحر المحيط ٧/ ٣٩٩.

فلا شك أن هذا يجعل الإنسان مستعدًّا أكثر، لأن الترتيل وحُسْن الصوت يجعل الإنسان ينجذب إلى ما يُتلَى، ويبتعد عن تلك الشواغل والماديات.

فمما يجذب إلى القرآن أكثر: حُسْـن التلاوة، وحُسْـن الصوت، وحُسْن الإنصات[1].

هذه جولة سريعة في مسألة التهيئة، وكل المذكور ما هو إلا أمثلةٌ[2].

والأجود أنَّ كلّ شخصٍ يجلس ويكتب ما هي الْمُحفِّزات التي يحتاجها، والتي يقدر على فعلها، والأنسب لنفسه، والأمور المهمة التي يستعد بها لتدبر القرآن.

وسيجد من ذلك أمورًا أخرى غير المذكورة.

.....

(١) انظر: مقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا ص٢٤٣-٢٤٥، ٢٦٠-٢٦٩.

(٢) للاستزادة انظر: تدبر القرآن الكريم، عبدالله موسي محمد أبو المجد، من بحوث مؤتمر تدبر القرآن العالمي الأول.

المطلب الثاني

مهارة السؤال وتطبيقاتها

التدبر هو: النظر في العاقبة. فكيف تنظر في عاقبة الآيات؟

يكون ذلك عبر مهارة السؤال، وهي تتكون من شِقّين:

- **الشق الأول: صُلْب السؤال (تحديد الموقف).**
- **الشق الثاني: الأثر،** هل هذا السؤال أثمر أم لم يثمر؟ هل له نتيجة أم ليس له نتيجة؟ إذا كان ليس له نتيجة فإذًا لا يناسبني هذا السؤال، لا بد أن أبحث عن سؤال آخر.

ومَفَاد السؤال و جُملته: ما نصيبي من هذا الأمر؟

وتطبيق ذلك في المثال التالي:

من آيات سورة التكاثر: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر]، أسأل نفسك: ما نصيبي من ذلك التكاثر الذي يُلهيني عن ما أَمَرَني الله ﷻ به من العبادة؟

ستتوارد عِدّة أفكار:

- **منها:** الجوال يُلهيني ويُشغلني، وربما لا أُدرِك تكبيرة الإحرام بسبب الجوال.
- **ومنها:** أولادي يشغلوني.
- **ومنها:** زوجتي أشغلتني - زوجي أشغلني.
- **ومنها:** الطبخ أشغلني. إلى غير ذلك.

فكل شخص سيَجِدَ من نفسه شواغل تشغله عن طاعة الله ﷻ، هذه الشواغل هو مُتكاثِرٌ بها، عرف ذلك أو لم يعرفه، أعلن ذلك أو لم يُعلنه.

➢ **يأتي الشق الثاني من السؤال: ما هو الأثر؟**

هل عندي استعداد إذا أَذَّن المؤذن أُصمتَّ الجوال؟

هل عندي استعداد إذا أَذَّن المؤذن وأنا -مثلًا-: أضحك، أو أمزح مع أولادي، أو ألعب مع أولادي، أن أقول لهم: ربي ناداني فسأذهب لنداء ربي، وأتركهم، أو آخذهم معي إن كانوا أهلًا للمسجد؟

هل ممكن المرأة -كمثال- إذا حضر وقت الصلاة أن تقول: نعم، يمكن أن أخرج من المطبخ وألتفت إلى صلاتي؟ إلى غير ذلك...؟

فكل واحدٍ عنده شواغل يتكاثر بها، سواء كان يتكاثر بها بلسانه، أو يتكاثر بها بواقعه- فتُشغله، وتكبر عنده، ومعنى (يتكاثر بها): أنها تكبر عنده حتى تُشغله، فتأخذ حَيّزًا غير حَيّزها، فتتعَدّى.

إذًا لكل واحد منّا نصيبٌ من هذا السؤال.

سؤالٌ آخر: في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قريش]. ما هو التدبر الذي في هذه السورة؟

الله أنعم عليك بنعمةٍ ويريد منك أن تشكرها، مهما كانت تلك النعمة فشُكْرها: عبادته.

تدبر النعمتين المذكورتين في السورة -الرزق والأمن-: هل توفرت عندنا نعمة الرزق والأمن؟ وهما من أعظم النِعم والمنن، كما قال النبي ﷺ: «**مَنْ أصبح منكم آمنًا في سِرْبه، عنده قوت يومه فكأنما حِيْزَت له الدنيا بحذافيرها**»[1].

(١) أخرجه الترمذي كتاب الزهد باب رقم (٣٤) ح(٢٣٤٦)، وقال الألباني: حسن، وابن ماجه في الزهد ح(٤١٤١)، باب القناعة، والبخاري في الأدب المفرد باب من أصبح آمنًا في سربه ح(٣٠٠)، والقضاعي ١/ ٣٢٠ (٥٤٠)، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٢٩٤ (١٠٣٦٢).

هي متوفرةٌ، فهل نحن نُقابِل هذه النعمة بالعبادة أم لا؟

انظر ذلك في الأثر الذي عندك.

إنَّ التدبر هو أن تقول: أين أنا من كتاب الله؟ أين أنا من كلام الله؟

فتحدد موقفك من المعنى العام المذكور في الآية أو الآيات، وتنظر مستوى عملك وعلمك فيه.

لا تستنبط الأحكام، فمسألة الاستنباط إثباتٌ آخر، والاستنباط لا يأتي إلا بعد التفسير، ولا يقوم به إلا العلماء كما قال الله ﷻ: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ﴾ [النساء: ٨٣].

فصُلْب التدبر: أن تجعل الآية أو الآيات أمامك، وتسأل نفسك مباشرة: (ما نصيبي أنا منها؟).

مثالٌ ثالث: لما تسمع ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة] ما نصيبي من هذا الحمد؟

وهل فعلًا أحمد الله ﷻ بما يستحقه أم لا؟

و﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة] ما نصيبي من هذه الهداية؟ أين أنا منها؟

ولما يقرأ الإمام: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة] هل فيَّ شيء من صفة الغضب أو الضلال أم لا؟

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة] مباشرةً تسأل نفسك: ما نصيبي من هذا الكتاب؟ ما نصيبي من هذا الهدى؟

﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٣] ما نصيبي في قضية الإيمان بالغيب؟ ما نصيبي في قضية الصلاة؟... وهكذا.

فإذا جاءت صفة مدح فتقول: ما نصيبي منها؟ وإذا جاءت صفة ذم تقول: ما نصيبي منها؟

﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ٨ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ٩ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ١٠ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ١١ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ﴾ [العلق].. ﴿ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ [العلق].

فالتدبر ليس صعبًا؛ لأنك تنظر للعاقبة مباشرة.

إننا لن نعصي الله ﷻ حينما نستحضر هذه الأشياء، فلا يمكن أن نأكل الحرام ونحن نستحضر هذه الآيات، ولا يمكن أن تكون أخلاقنا سيئة ونحن نستحضر هذه المعاني، بل العكس سنكون إيجابيين بدرجة عالية جدًّا، أعلى مما يتكلم عنه علماء النفس، وعلماء تطوير الذات، والمحفز فقط هو وقوفنا التدبري مع آيات الكتاب الحكيم.

➢ الأمر الثاني: حصول الأثر:

إنَّ شأن القرآن عظيم، فالله ﷻ يقول: ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [الحشر: ٢١]، ولما ذم ربنا اليهود في مكابرتهم ومعاندتهم لأنبيائهم قال: ﴿ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٧٤] تأمّل الفرق بين إنسانٍ يسمع آيات الله ويقسو قلبه ولا يهتم لها، وبين حجارةٍ يحصل منها هذا.

ولذا قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ [الرعد: ٣١] أين جواب لو؟ محذوف، قال العلماء: تقديره لكان هذا القرآن.

وحُذف ليكون أبلغ في ذهن السامع والقارئ المتدبر، حتى يتساءل: أين الجواب؟ لكان ماذا؟

وحذف الجواب أبلغ من ذكره كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره من العلماء الذين أيضًا سبقوه على هذا[1]، فالمقصد: أنَّ شأن القرآن عظيم.

وهذا السؤال: ما نصيبي من هذا الأمر، لا يعني تحرير الموقف وحسب! بل له ما يتبعه:

أين أنا من هذه الصفة؟ أين أنا من هذا الأمر؟ هل أنا من أهله؟ كيف أكون مستجيبًا.

إن كنتُ من أهله فلأُثبتنَّه وأحرص عليه وأتمسك به، وإن لم أكن من أهله؛ فما السبيل إلى أن أكون من أهله؟

وهذا الذي قصدته بقضية حصول الأثر.

لا يكفي أن تسأل نفسك سؤالًا فقط، بل حين تقول: أنا من أهل النفقة، فكيف تثبت نفسك على هذه النفقة؟ كيف تلزمها؟ كيف تحافظ عليها ممَّا يُفسدها؟

أو تقول: أنا من أهل الصلاة، هذا مكسبٌ ممتاز، فهل أدركتَ منازل الأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**- في الصلاة؟ كيف أُثبِّت نفسي على هذه الصلاة، فلا أضيعها في يومٍ من الأيام؟

إذًا لابد من حصول أثرٍ لهذا السؤال، وإلاَّ يكون السؤال عقيمًا، ليست له قيمة.

مثل التحفيز الذي ذكرناه قبل، أنت تريد التدبر، لكن هل أنت مستعد؟

---

(١) ينظر: النكت في إعجاز القرآن للرماني ضمن ثلاث رسائل ص١٠٦، وإعجاز القرآن للباقلاني ص٢٦٢، ومجموع فتاوى ابن تيمية ١٣/ ٣١٦، وإعجاز القرآن عند شيخ الإسلام ابن تيمية ص٢٠٥.

حين تصبح مستعدًا، وورد السؤال، فافعل، وهذا الفعل لا يمكن أن يكون إلا بهذا الأثر.

ولا يشترط أن يكون أعظمَ الأثر، فبعض الناس قد يقول: سأكمل شهرًا لم أقرأ آية، لأني لم أكن قادرًا على أن أثبت نفسي على هذا الأمر!!.

نقول له: لا، لا تقف، بل هذه الأمور مثل قطرات المطر، تجتمع قطرة فقطرة، ثم تصبح بعد ذلك سيلًا قويًا، يجرف كل ما أمامه من عوائق وشواغل وملهيات ومشغلات.

ولذلك فأولُ الأثر الذي يحصل من هذا السؤال هو: **فرح قلبك وسعادته** بما ظهر له من نتيجةٍ، وتحديدٍ لموقفك، وفرح قلبك بأنك فعلًا محتاجٌ لهذا الشيء، هذا بذاته أول مكسبٍ، فاحرص عليه.

وثاني مكسب: إنك تبدأ **تتفكر في مدلول الآيات**، هذه الآية فيها الأمر الفلاني، وهذه الآية فيها النهي عن القضية الفلانية، وهذه الآية فيها كذا، فما تمرّ عليك آية إلا وفهمتها- ليس فهمًا تفصيليًا، بأن تعرف كل شيء فيها، من أسباب نزول، وناسخ ومنسوخ، ومطلق ومقيد، وعام وخاص مثلما نذكر في علوم القرآن، لا؛ لكن على الأقل أصبح لها معنىً عندك، و لها قيمة، لن تُقرأ عليك وكأنها طلاسم لا تَفهم ما هي.

ولذلك من عظيم أثر هذا السؤال: أنك تبدأ تتفكر في ماذا ولت عليه الآية؟

ومن حصول الأثر: التفاعل العملي مع مضمونها، وهذا مهم جدًّا، فيجب أن تُمسك به حتى لا يضيع عليك، فإذا كان جوابك مثلًا: أنا من أهل الصلاة، لكن قد تفوتني تكبيرة الإحرام، إذًا فلأحضر تكبيرة الإحرام، أو: أنا

ممـن يحضر تكبيرة الإحـرام، إذًا فلأؤدي الراتبة قبلها، أنـا ممن يؤدي الراتبة قبلها، إذًا فلأحضر الأذان.. وهكذا.

وتعرفـون كم كان حرص السـلف علـى ذلك، كالذين ذُكـر في تراجمهم أنه عشـرين سنة ما أذن المؤذن إلا وهو في المسـجد، وبعضهم أربعين سنة لم ينظر لغير ظهر الإمام، يعني ما صلى خلف أحد، بل دائمًا يكون خلف الإمام، أربعين سنة لم يتأخر عن صلاةٍ واحدةٍ إلا وهو خلف الإمام.

فالمقصـود تفاعلك العملي مـع مضمونها **فإن كنت في خيـر فتزداد، وإن كنـت مقصرًا فتبـدأ العـلاج**، فتفاعلك العملي هـذا نجاحٌ ولو كان بسـيطًا في تقديرك، **فهذا هو بداية المجاهدة والترقي.**

فقد خلق الله ﷻ الإنسـان على وصفٍ قابلٍ كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾ [الإنسان: ١، ٢]، يعني: أخلاط، فالله ﷻ خلقك من هذه الأخلاط ليبتليك، ولا يمكن الارتقاء بالنفس فجأةً، بل تحتاج إلى نُقلاتٍ.

فلذلـك، **ارضَ بالخيـر القليل الـذي يحصل مع أول تدبر** لـك، ثم ثق أنه سيكون بعده خيرٌ ثانٍ وثالث ورابع وتستمر، فقطرات المطر، نقطة نقطة؛ لكن في النهاية تكون سيلًا، ثم نهرًا جاريًا.

وهـذا النهر جاء من قطـرات، وكذلك الخير الذي أنـت تريده، وتريد أن تغير نفسك به لابد أن يكون من هذه القطرات التفاعلية.

و مما يحصل للإنسان من الأثر: **البكاء والخشوع تبعًا للأمر الذي سمعه.**

الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لما قرأ قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾ [الطور] توقف عندها، وخشع خشوعًا، وبكى بكاءً شديدًا حتى عاده الناس[1].

وجبير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما سمع قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من سورة الطور: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [الطور] قال: كاد قلبي أن يطير. قالها وهو مشركٌ -بعدُ لم يسلم-، وهذه هي سبب إسلامه[2].

فإذًا، الإنسان أحيانًا قد يحصل له قشعريرة، أو ما هو أشبه بالنفضة، ثم يأتيه شعورٌ جديد، إما أنه يحزن ويبكي، وإما أنه يخشع ويعترف بتقصيره، أو غير ذلك، فالإنسان أحيانًا يحدث له شيء بسبب التدبر كما في المثالين.

ومن الآثار التي قد تحصل للإنسان بعد هذا السؤال مباشرةً **السجود**.

وصف الله عباده بأنهم إذا تليت عليهم آياته ﴿خَرُّوا۟ سُجَّدًا﴾ [مريم: ٥٨]، فالسجود أثر من آثار التواصل والانتفاع، تبعًا للسؤال. فهؤلاء سجدوا تعظيمًا لله عَزَّ وَجَلَّ وإجلالًا وتقديرًا له[3].

ومن الأثر الذي يحصل: أن تنقل هذا المعنى لغيرك.

ومثاله أن تقول: كل شيءٍ في الدنيا يحمد الله عَزَّ وَجَلَّ، فلماذا نحن نقصر في حمده؟ وتقول: إن نعمة الأمن ونعمة الرزق من أعظم النعم التي امتن الله بها

(١) الخبر أخرجه أحمد في الزهد ص١٢٢، وابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء ص٩٣ (١٠٠)، ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٠/ ٢٨١، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٦/ ٤٣٠، وكنز العمال (٣٥٨٣٢) وعزاه لأبي عبيد في فضائل القرآن.

(٢) الخبر أخرجه البخاري، كتاب التفسير، سورة الطور، حديث رقم: ٤٨٥٤.

(٣) ينظر: الكشاف ٢/ ٦٩٩، و التفسير الكبير للرازي ٢١/ ٥٨، والجامع للقرطبي ١٤/ ٩٩، والبحر المحيط ٧/ ١٢٤.

علينا، فتنقل هذا المعنى لغيرك، فنقلك المعنى لغيرك دليلٌ على أنك أُعجبتَ به وأنه رسخ عندك.

هذه طبعًا بعض الطرق والأمثلة على حصول الأثر، واسأل نفسك بعد هذا: ما هي الآثار التي تحدث لك؟ وكيف تستفيد منها وتستغلها؟ ستجد أنها تطول وتتجدّد.

فالسؤال هو اللب، بعد أن هيئت نفسك واستعددت؛ وهناك نقاطٌ تعينك على أن يكون السؤال مثمرًا فتسأل: ما الوسائل التي تساعدني على أن يكون سؤالي الذي سألته نفسي مثمرًا؟.

فإنَّ الذي يزرع يتمنى أن يجد عشر أضعاف ما زرع، فهو لا يريد مثلما زرع! بل يريد أكثر، يريد نتاجها مضاعفًا، ولذلك لابد أن يستعمل وسائل يحرص فيها على رفع سقف الانتاجية، وهكذا يجب أن تكون حالنا مع الطاعة عمومًا، وكلام الله خصوصًا.

فنحاول أن نتعرف على الوسائل اللي تساعد على أن يكون للسؤال نتيجةٌ، وأن تكون نتيجته إيجابيةً أكثر.

المطلب الثالث

مهارة الوسائل وتطبيقاتها

والمراد بها: الوسائل التي تساعد على أن يكون للسؤال نتيجة إيجابية مثمرة، وهي كثيرةٌ، لعلي أذكر منها تسعًا.

۞ الوسيلة الأول: النظر لعموم الآيات والألفاظ.

إذا أردت أن تتدبر القرآن الكريم، فلا تشغل نفسك بالتفاصيل، مثال ذلك الآية: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش]، قبل أن ينعم الله ﷻ عليهم بهذه الرحلة-رحلة الشتاء ورحلة الصيف-، وقبل أن ينعم عليهم بالحرم الآمن، ماذا كان حالهم؟ وما هي القصة أو السبب؟ الجواب موجودٌ، ويذكره المفسرون، ذكره الطبري وابن كثير وغيرهم من أهل العلم(١)، وليس شأن التدبر تَتَبُّعَها.

لذا تدبر الآيات حسب اللفظ الإجمالي الموجود في النص- أي: بالمعنى الإجمالي-، فالله ﷻ يقول: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ أي: إن قريشًا أَلِفوا رحلة الشتاء والصيف، والحرم الآمن، فنسوا أن يشكروا الله ﷻ الذي أنعم عليهم! وأنهم كانوا قبل ذلك في خوفٍ شديد، وفي جوعٍ شديد.

وأقوى ما يعينك على المعنى الإجمالي: التفاسير المختصرة، مثل كتاب التفسير الميسر- من مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف بالمدينة المنورة-، وتفسير السعدي- تيسير الكريم الرحمن-، أو ما يماثلهما من التفاسير التي تُعنى بالمعنى الإجمالي للآية، ولا تُشغلك بتفاصيل تحليل مسائل الآية.

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٤/ ٦٤٦-٦٥٦، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٢٥-٥٢٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨/ ٤٩١-٤٩٢، واللباب لابن عادل ٢٠/ ٥٠٦-٥١٠.

فإذا وقفتَ مع المعنى الإجمالي للآية، وقلتَ: ما نصيبي؟ هنا ستكون النتيجة -بإذن الله- عالية. وإذا أشغلتَ نفسك بالتفاصيل ستنشغل عن الذي يخصك، ويذهب أكثر جهدِك لتلك التفاصيل.

والتدبر في التفاصيل بعد معرفتها من طريقٍ صحيح يعتبر درجةً عاليةً ومثمرة، لكن لا ينبغي للمبتدئ الانشغال بها، بل يقوم بالواجب من تدبر المعنى الإجمالي العام، فإذا أحسن ذلك وتمرَّس فيه ينتقل لما يحتاج لأدواتٍ إضافيةٍ وتحليلٍ بشرط أن يتوثق من صحتها.

الوسيلة الثانية: تفعيل وسائل التدبر الإدراكية.

حاول قدر ما تستطيع أن تعيش مع الآية بسمعك وببصرك، بالإشارة وبالتمثيل.

مثال بسيط جدًا: كيف أعرف قضية الفرق بين البلد الذي يعيش آمنًا مثل بلد الحرمين -ولله الحمد- أو البلد الذي يعيش في خوفٍ مثل حال إخواننا في الشام أو في اليمن.

فهذا يجعل السؤال يقع عندك موقعًا كبيرًا وعظيمًا، فحين ترى أنَّ منهم من لا يستطيع أن يصلي جماعةً، ولا يستطيع أن يخرج ليأتي بخبز، من شدة الخوف -وهو سيدٌ في قومه لكن بسبب فقدان الأمن.

فلاحظ أنت ما هو الشعور الذي يخالجك عندما تُفَعِّل هذه الوسائل: سمعك وبصرك؟

والإشارة أيضًا بحسب الموقف، فقد كان النبي ﷺ يشير بيده. وتأمل جواب النبي ﷺ: (يا رسول الله، أيُّ المسجدين الذي أُسِّس على التقوى؟ قال: فأخذ كَفًّا من الحصباء فضرب به الأرض، ثم قال: «**هو مسجدكم هذا**»)[1].

(١) أخرجه مسلم كتاب الحج، باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي بالمدينة ح(١٣٩٨).

فهذه كلما حاولت أن تفعلها أثناء قراءتك للقرآن، وأثناء استماعك للقرآن وتستحضرها، وتحاول أن تجعل سمعك يعيش معك، وبصرك يعيش معك، وقلبك يعيش معك، فإن الصور الذهنية التي تأتي في خاطرك تكون مرتبطةً بالمعنى الذي يُقرأ أو يُسمع، هنا سيكون نصيبك من نتيجة السؤال أعلى وأجود.

۞ الوسيلة الثالثة: تدارس القرآن مع جمعٍ ما أمكن.

ولا شك أن ذلك أفضل، لأنه يساعد على الفهم والاستحضار، ويرتقي بك في مهارة التدبر، ولذلك قال النبي ﷺ: «**ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**»[1].

فالمدارسة: أن نجلس معًا نفكر ونتناقش في الآية، ما الذي يعنينا منها؟ ما نصيبنا؟ ما حالنا معها؟ كيف نرتقي بأنفسنا؟ كيف نرتقي بمجتمعنا؟ كيف نرتقي بأمتنا في هذه القضية، هذا لا شك أنه يساعد الإنسان على تحقيق نسبة أعلى في نتيجة السؤال.

وكذلك تصوُّر ما تضمنته الآيات كالمشاهد، وهذا واضح الأثر، مثاله: ماذُكر في مسألة الأمن، أو مسألة الجوع، أو لنأخذ مثالًا في سورة: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ فتخيل نفسك وقد نودي: الصلاة على الميت يرحمكم الله، أليس الله ﷻ يقول: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾ [التكاثر]؟ يعني نُقلتم إليها، ولذلك الأعرابي لما سمعها قال: «بُعِثَ القومُ ورَبِّ الكعبة». أي: أن

(١) أخرجه مسلم كتاب الذكر والدعاء والاستغفار باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ح(٢٦٩٩).

الزائر سيرحل من مقامه ذلك إلى غيره. فإن الزائر لا يمكث طويلًا[1]، لاحظتم كيف تدبر الأعرابي أن الساعة قريب!. فمادام ذهابنا للقبور هو مجرد زيارة، إذًا البعث قريب، والساعة قريبة.

فتخيل نفسك أنه ألهاك التكاثر، أشغلني الجوال حتى فاجئني الموت، فلمَّا تتصور هذا تكون نسبة الناتج من السؤال أعلى.

ولذلك كان الصحابة ﷺ يقولون: (نكون عند رسول الله ﷺ يذكِّرنا بالنار والجنة حتى كأنَّا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافَسْنا الأزواج والأولاد والضَّيْعات، فنسينا كثيرًا..)، هذا شأننا- بني آدم- كما ذكر الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وبيَّن لهم النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده، إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذِّكر، لصافحتكم الملائكة على فُرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة**»، ثلاث مرات[2].

إنَّ تصويرَك لما تحكيه الآية كالمشاهد لك، بحيث تتصور ما يذكره الله ﷻ من المعنى في هذه الآية- المعنى الإجمالي - فهذا يرفع درجة ناتج السؤال عندك فتتأثر بإذن الله.

والنبي ﷺ حدَّث الصحابة عن الدجال، قالوا: حتى ظنناه في طائفة النخل، يعني: حتى ظنناه دخل المدينة، أي: وصل[3].

---

(١) وحكى بعضهم مثلها عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله بلفظ: «لا بدَّ لمن زارَ أن يرجِع»، ينظر: المحرر الوجيز ٥/ ٥١٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨/ ٥٧، والبحر المحيط ٨/ ٣٨١، ونظم الدرر للبقاعي ٣٠/ ٢٢٧، وروح المعاني ٣٠/ ٢٢٤.

(٢) الخبر أخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة (٢٧٥٠).

(٣) الخبر أخرجه مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة (٢٩٣٧)، والترمذي (٢٢٤٠)، وأحمد (١٧٦٢٩).

فحين تسمع قول الله ﷻ: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [النحل]. الله ﷻ يقول: جاءتك الساعة، فتتصور تصوّر المشاهد أنها وصلت، وحضرت فما بيننا وبينها إلا لحظات، هذا لا شك أنه يرفع درجة التأثر، ويرفع درجة ناتج السؤال.

۞ الوسيلة الرابعة: التمهل والوقوف أثناء التلاوة.

مما يعين الإنسان على التدبر: التمهل والوقوف أثناء التلاوة، فالقراءة المستعجلة لا تجعل الإنسان قادرًا على ترتيب تلك المعاني، ولاسيما في أول الأمر، والترتيل مطلوبٌ شرعيٌ عمومًا، وحتى القراءة السريعة -كالتي يقرؤها بعض الأئمة في التراويح - تستطيع أن تستفيد فيها تدبرًا، لكن بعد أن تُدَرِّب نفسك على التدبر.

ولذلك جاهِدْ أن تدرب نفسك عليه، حتى إذا قرأ الأئمة في رمضان-بإذن الله- القرآن كاملًا يكون لك نصيبٌ من التدبر، واحرص أن تُجَرِّب في كلِّ ليلةٍ من رمضان ذلك، وأن يكون هذا البرنامج مع نفسك، فمرِّنها حتى تصبح ماهرةً في طرح السؤال، وماهرةً في التأثر والناتج الذي يحدث بعده، فإذا رجعت إلى بيتك بعد صلاة التراويح، فتدارس مع من يسَّر الله -من زوجةٍ وولدٍ، وضيفٍ وجارٍ، وعزيزٍ وصديق- تلك المعاني التي قرأها الإمام، ولو في كل ليلة معنىً واحدًا، لترى -بإذن الله- الأثر الذي سيحدث لك في نهاية الشهر.

وهكذا لو طبَّقنا هذا في كلِّ جمعةٍ، وفي كل يومٍ. بل الواجب في كلِّ صلاةٍ، وعند كلِّ سماعٍ وقراءةٍ. فاللهم ارزقنا لذة التدبر لكتابك.

الوسيلة الخامسة: ترديد الآية المؤثرة.

إنَّ نفوسنا -مهما قلنا عنها- لها إقبال ولها إدبار، فإذا وجدت من نفسك إقبالًا، ووجدت أنَّ آيةً أصاب سهمُها قلبَك، فأمسك بها وردِّدها، لا تتجاوزها، بل حاول إنك تقف معها، وهذا لا يكون إلا في القراءة الفردية، أما مع الإمام والسماع فلن تستطيع تكرارها إلا بعد انتهائه.

وهذا فعله النبي ﷺ كما في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة: ١١٨][1]، وفعله عمر عند قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ [الطور][2]، وغيره من الصحابة والتابعين وأهل العلم[3]، **فالتدبر صيدٌ**، فإذا وجدتَ أن آيةً صادت قلبَك، فأمسك بها، واجعل قلبك يرتوي منها ويشبع، لأنك لا تدري هل الآية التي بعدها تمسك قلبك، وتصيب من معناها مثلما أصبتَه من الآية الأولى أم لا؟

ويلاحظ أنَّ الآيات التي تأثر بها السابقون لم تكن محددةً؛ بل مختلفةً، حتى بالنسبة للواحد منهم، فقد يتأثر بآيةٍ ويرددها في موقفٍ أو حالٍ، ولا يرددها في موقفٍ آخر.

الوسيلة السادسة: الاستحضار والملاحظة.

الاستحضار والملاحظة، هذه من الوسائل التعليمية، والمراد بالاستحضار: أن تستحضر حالك مع القرآن، وهذا يساعدك دائمًا على الجواب السريع للسؤال: ما نصيبي من هذا الأمر؟

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ١٥٦، والنسائي في الكبرى، ٦/ ٣٣٩ح(١١١٦١)، والحاكم في المستدرك ١/ ٣٦٧ح(٨٧٩)، وابن ماجه في السنن ١/ ٤٢٩ح(١٣٥٠)، وقال النووي: رواه النسائي وابن ماجه بإسناد حسن. خلاصة الأحكام ١/ ٥٩٥.

(٢) سبق تخريجه ص١٢٦.

(٣) للاستزادة ينظر: بحوث مؤتمر تدبر القرآن العالمي الأول ١٤٣٤هـ، ومقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات ص٢٥٩-٣١٠.

كذلك أيضًا: سرعة استحضار حال الصالحين الذين كان لهم من هذا الأمر نصيب، يعني ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴾ [قريش]. كيف قام النبي ﷺ بشكر هذه النعمة، لاحظوا حال النبي ﷺ الذي خرج مفارقًا مكة بحزنٍ، وهي بلدته التي يحبها[1]، ثمَّ يمكث بعيدًا عنها أكثر من سبع سنوات؛ بل مُحاربًا، ولما جاء للعمرة صدَّه المشركون حتى عن دخولها للعمرة وللعبادة! ثم يدخلها في الفتح منتصرًا عزيزًا ﷺ، فماذا فعل؟ (دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَذَقْنُهُ عَلَى رَحْلِهِ مُتَخَشِّعًا)[2]-بأبي هو وأمي- من شدة التواضع لله، ولذا نجد في أعلى المقامات أن النبي ﷺ يحقق أعلى أنواع العبوديات، والله وصفه بالعبادة في أشرف المقامات: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ [الإسراء: ١]، يُسرى به ويصعد إلى السماء السابعة ويصفه الله ﷻ بعبده. ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان][3]، للعالمين كلهم إلى قيام الساعة ويصفه الله بالعبودية! فلمَّا تستحضر هذه الأشياء تعرف أين أنت؟

---

(١) عن عبدالله بن عدي بن الحمراء الزهري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول، وهو واقف بالحزورة في سوق مكة: «**والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت**».
أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٣٠٥)، والترمذي في جامعه في المناقب باب ٦٨ رقم (٣٩٢٥) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح، والنسائي في السنن الكبرى رقم (٤٢٥٤)، وابن ماجة في سننه في المناسك باب ١٠٣ رقم (٣١٠٨). وصححه الألباني (صحيح الترمذي ٣/ ٢٥٠ ح٣٠٨٢). وورد بألفاظٍ أخرى والقصد هنا بيان محبته لها وامتثاله ﷺ.

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٦/ ١٢٠ رقم(٣٣٩٣)، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٤/ ٢٥٩، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٣/ ٤٩، ٤/ ٣٥٢، وفي الإكليل-كما في فتح الباري ٨/ ١٨، والبيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٦٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/ ٨٠، عن أنس رضي الله عنه، واللفظ للحاكم والبيهقي.

(٣) ينظر: مقال مقام العبودية في رحلة الإسراء، خميس النقيب، موقع الألوكة:
http://www.alukah.net/sharia/0/55745.

فتستحضر سوء الحال التي أنت فيها، وضعفها، وشرف حال من طبَّق هذه الآية، وقام بها حق القيام، وتعرف: أين أنت في الدرجة، فهذا تحليل يعطيك أين أنت؟ هل أنت ما زلتَ في منطقة الأمان؟ أم في منطقة الخطر المبكر؟ أم في منطقة الخطر المتقدم؟ فيشعرك بالإنذار المبكر.

فاجعل قلبك وجوابك على هذا هو المختبَر لك دائمًا، والله المستعان.

۞ الوسيلة السابعة: استماع القرآن من الغير.

مما يعين الإنسان -وذكرناه في التهيئة- استماع القرآن من الغير، كما قال النبي ﷺ لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «**إني أحب أن أسمعه من غيري**»(١)، وقوله لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «**لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة**»(٢). قال أبو موسى: «لو كنت أعلمتني لحبَّرتُ ذلك تحبيرًا»(٣). وعنه قال: قال: النبي ﷺ: «**إني لأعرف أصوات رُفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أرَ منازلهم حين نزلوا بالنهار**»(٤).

فاستماع القرآن من الغير لا شك أنه يؤثر وينفع الإنسان.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب «فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا» برقم (٤٥٨٣)، ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر برقم (٨٠٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن ح(٥٠٤٨)، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ح(٧٩٣) واللفظ له.

(٣) هذه الزيادة أخرجها البيهقي النسائي في الكبرى ٥/ ٢٣ح(٨٠٥٨). وذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٧١ وقال: وفيه خالد بن نافع الأشعري، وهو ضعيف.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر برقم (٤٢٣٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل الأشعريين برقم (٢٤٩٩).

الوسيلة الثامنة: مجاهدة النفس.

من الوسائل: مجاهدة النفس وهي وسيلة مهمة جدًّا، قال ثابت البناني رَحِمَهُ اللَّهُ: «كابدت القرآن عشرين سنة، ثم تنعمت به عشرين سنة»(١).

والمجاهدة أمر رفيع القدر، عالي المنزلة يحتاج إلى صبر ورباطة جأش، ولذا قال ﷺ: «**المجاهد من جاهد نفسه لله عَزَّوَجَلَّ**»(٢). يقول ابن عبد البر: «مجاهدة النفس في صرفها عن هواها، أَشَدُّ محاولةً، وأصعب مرامًا، وأفضل من مجاهدة العدو»(٣)، ويقول ابن بطال: «جهاد المرء نفسه هو الجهاد الأكمل، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠] الآيات»(٤).

وأخبار القوم في مداواة نفوسهم ومعالجة أدوائها أكثر من أن تُروى. يقول الثوري: «ما عالجت شيئًا أشد عليَّ من نفسي، مرة لي ومرة عليَّ»(٥). ويقول ابن أبي زكريا: «عالجت الصمت عما لا يعنيني عشرين سنة، قلَّ أن أقدر منه على ما أريد»(٦)، ويقول أبو يزيد: «عالجت كل شيء، فما عالجت أصعبَ من معالجة نفسي، وما شيء أهون عليَّ منها»(٧)، ومرة قال: «عملت في المجاهدة ثلاثين سنة، فما وجدت شيئًا أشدَّ عليَّ من العلم ومتابعته»(٨).

---

(١) ربيع الأبرار ص٢٨٤، إحياء علوم الدين كتاب آداب تلاوة القرآن ١/ ٣٩١، قوت القلوب ١/ ٩٣، مفتاح الفضائل والنعم ص٢٣٠.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٢٣٩٩٧)، وابن حبان (٤٦٢٤)، واللفظ له، وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(٣) الاستذكار، لابن عبد البر: ٨/ ٢٨٧.

(٤) فتح الباري، لابن حجر: ١١/ ٣٣٨.

(٥) حلية الأولياء، لأبي نعيم: ٧/ ٥.

(٦) الصمت، لابن أبي الدنيا: ٢٦٠.

(٧) حلية الأولياء، لأبي نعيم: ١٠/ ٣٦.

(٨) حلية الأولياء، لأبي نعيم: ١٠/ ٣٦.

فالنفس عدوٌ منازعٌ يجب على المرء مجاهدتها، وحين يفلح المرء في ذلك فإن إتيان الطاعات يتحول إلى نعيم ولذة، وعندها لا يجد المرء في القيام بها كلفة ومشقة، كما قال ثابت البناني: «كابدت القرآن عشرين سنة، ثم تنعمت به عشرين سنة»، وكما قال بعض العُبَّاد: «عالجت قيام الليل عشرين سنة وتنعَّمت به عشرين سنة»[(١)]، فالأُنس واللذة يحصلان من المداومة على المكابدة مدة طويلة.

فنحتاج أن نجاهد أنفسنا على هذا الأمر، وهو أشبه بتعلم التجويد، وقيادة السيارة، صعبٌ في أول الأمر حتى تتعوده، إذ تكون قواك العقلية والفكرية والسمعية والبصرية كلها متجهةً لهذا الأمر، لكن بعدما تتعود عليه وتتمرن يصبح الأمر أسهل عندك بكثير.

هكذا التدبر يحتاج منك أول الأمر إلى نوعٍ من المجاهدة والصبر، ونوعٍ من التدرب، ثمَّ تجد أنه أصبح أسهل عليك، وثمرته عندك أعظم، وهكذا ترتقي به ويخف عليك، وترتقي بالنتيجة بإذن الله ﷻ[(٢)].

۞ الوسيلة التاسعة: التواضع.

من أعظم الوسائل التي تساعد على التدبر ترك الكبر، أو نقول بعبارةٍ أخرى: التواضع؛ لأن الله ﷻ وعد، ووعد الله ﷻ لا يتخلف: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

فأعظم الكبر: الكبر على الله، والكبر على أمر الله، نسأل الله العفو والعافية.

ومن الكبر: الكبر على القرآن، والاستكبار عنه، والإعراض عنه.

ومن الكبر: الكبر على الناس، فالكبر مع الخالق، والكبر مع كلام الخالق،

(١) عدة الصابرين، لابن القيم: ٣٩.

(٢) للاستزادة ينظر: مفاتيح تدبر القرآن ص٥٤-٥٦، ومقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات ص١٩٣.

والكبر مع الناس، ذمه الله ﷻ وتوعَّدَ أن من اتصف به فإن الله ﷻ سيصرفه عن القرآن، فلا يمكن لمثل هذا أن ينتفع بكلام الله، والعياذ بالله.

فلابد أن نزيل العوائق، وأعظم هذه العوائق الكبر، فإنَّ التواضع يرفع شأن الإنسان، ولا يضع من شأنه!! لكن الشيطان حريصٌ على أن ينفخ تعظيم نفوسنا في أنفسنا، ولذلك علَّمنا النبي ﷺ أنَّ: «**من تواضع لله رفعه**»(١). وكما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**ما كان الرفق في شيءٍ إلا زانه، وما فُقد من شيءٍ إلا شانه**»(٢).

فالتواضع يعين الإنسان على الفهم، ويجعل قلبه أقرب إلى الذل والانكسار والخضوع والانطراح بين يدي الله ﷻ، وهذا أعظم نفعٍ ينتفع به الإنسان من القرآن.

إذ يصبح قلبه أرضًا صالحة للزراعة، بينما إذا كان فيه الكِبر فإنه يصبح مثل الأرض الصلدة، لا ينفع فيها الزرع، ولو نبت فإنه سيموت على صخورها وسرعان ما يموت. كما بيَّن الله ﷻ وضرب لذلك مثلًا: ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾ [البقرة: ٢٦٤](٣).

أسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهل الأخلاق الفاضلة، وأن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح، وأن يلهمنا رشدنا، وأن يلين قلوبنا لذكره ولشكره، وأن يجعلنا وإياكم ممن يتدبر القرآن ويحسن تدبره.

---

(١) أخرجه القضاعي ١/ ٢١٩ (٣٣٤)، وأبي يعلى في مسنده ٢/ ٣٥٩، والطبراني في الأوسط ٨/ ١٧٢ ح (٨٣٠٧)، وحلية الأولياء ٧/ ١٢٩، وتاريخ بغداد ٢/ ١١٠، وينظر: جامع الأصول ٦/ ٤٥٥، وصحيح الجامع رقم(٥٦٨٥ و٦٠٣٨).

(٢) أخرجه ابن حبان ٢/ ٣١١ (٥٥١)، والبزار - كشف الأستار ٢/ ٤٠٣ (١٩٦٣).

(٣) ينظر للاستزادة: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٣/ ٣١٤، و٣/ ١٠٧؛ فقد ربط بين الأمثال وبين شروط قبول الأعمال، وكتاب الأمثال في القرآن لابن القيم ١/ ٥٢-٥٢، والأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، د. عبدالله الجربوع ٢/ ٥٣٨-٥٤٠.

المطلب الرابع

مهارة الربط وتطبيقاتها

الخطوة الرابعة هي تابعة للوسائل، فهي وسيلة من الوسائل التي تساعد في مسألة تَدَبُّر القرآن: **وهي الربط، وإنما أفردتها لأهميتها وأثرها.**

وللربط أربع مراحل: (ربط المعاني، وربط الآيات، وربط الموضوعات، والربط بالواقع).

١- الربط بين المعاني:

فلاحِظ مثلًا في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر] فمن معاني إسناد الإلهاء للتكاثر: ليدل بمجموع الوصفين على شدة الذم، وتقييد ذلك الذم بما اجتمع فيه الوصفان، فإنَّ تَخَلِّي أحدهما يجعل مجالًا للإباحة، ومتسعًا لما أُذن فيه شرعًا من اللهو المباح، والتكاثر من الخير بل والمنافسة فيه والمسابقة.

وأفاد أن اللهو المذموم لازمه غفلةٌ عن الواجب، والتكاثر المذموم هو: الذي يشغل عن الطاعة، أو يحوِّل الوسيلة إلى هدفٍ تضيع معه القيم والعقائد والأخلاق والآداب الشرعية.

وفي إسناد الزيارة للمقابر: أن التوبة لاتنقطع قبل الموت، وأن الموت يأتي فجأة بلا موعدٍ مُسبق.

و فيهما: قوة استحضار المشهد، وقوة التصوير لمشهد ابن آدم في تلك الحال، والموقف الحاسم.

وفيهما: الوعظ والتذكير، مع التنبيه للجميع -الكافر والعاصي والصالح- على وجوب العبادة.

وفيهما: دقة استعمال الألفاظ: (ألهى)، (التكاثر)، (زرتم)، (المقابر)، فلا تجد نفسك إلا كما قال ابن عطيّة رَحِمَهُ اللَّهُ: "كتاب الله لو نزعت منه لفظةٌ ثم أُدِير لسان العرب -في أن يوجد أحسن منها -لم يوجد! ونحن تبين لنا البراعة في أكثره، ويخفى علينا وجهها في مواضع، لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق، وجودة القريحة، ومَيْز الكلام"(١).

٢- الربط بين الآيات:

إذا تدبرت في سورة لإيلاف قريش؛ فستجد فيها من الربط بين الألفاظ مثل ما سبق في التكاثر، وإذا لاحظت مجال الربط بين تلك الآيات: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قريش] فمن أسباب إلفهم ما هم فيه من نعمتي الأمن والرزق، إذ الحروب والخوف مفرقٌ للجماعات، وكذا الفقر والجوع، ومن أسباب الفهم ما اجتمعوا عليه من الرحلتين؛ فإن العمل المشترك، وما يكون فيه تبادل المصالح والمنافع سبب للألفة والاجتماع ونسيان الأخطاء، والعبادة كذلك.. الخ.

إذًا يصبح عندي أكثر من تَدَبُّر في مسألةِ: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قريش: ٤]، وأصبحت أكثر من قضية، وأصبحت تتسابق إلى الذهن، لأني ربطت الآية بالآية، والمعنى بالمعنى.

(١) المحرر الوجيز ١/ ٥٢.

ومن الربط ما يكون بين الآيات في السور المتتالية: كالربط بين قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ [الفيل: ١] وقوله سبحانه بعدها: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: ١] فالله ﷻ صَدّ عنهم الفيل فكان ذلك سببًا لأَمْنهم؛ لأن العرب بدأت تخافهم، ويقولون: هؤلاء أهل حرمٍ له، وفي حماية منه، فمَنْ اعتدى عليهم فإنه سيقع له مثلما وقع لصاحب الفيل، ولذلك يرى بعضهم أن هاتين السورتين مُتصلتان[(١)]، وهما متصلتان من جهة المعنى.

فلاحِظ أن الربط هذا من الأمور السهلة والبسيطة التي تساعد كثيرًا على قضية استحضار المعاني، وتساعد على قضية تحقيق السؤال: ما نصيبي أنا من هذا الأمر؟

فأصبحت الآية: ﴿أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤] لنا منها أكثر من نصيب، ولنا فيها أكثر من نظرة، وأكثر من وجه.

وليست القضية فقط قضية مِنّة على قريش وانتهى الموضوع، لا، بل تهمنا نحن، وحالنا مُشابِه لحالهم، قد كنا في خوفٍ كما كانوا في خوف، فَدَفَع الله عنّا ذلك الخوف كما دَفَع عنهم الخوف، إلى غير ذلك[(٢)]. فيلاحظ أن هذا الربط مهم وأنَّ فيه جوانب متعددة:

- فيه ربط بين المعاني.
- وفيه ربط بين الآيات.

(١) قال ابن عطية: «وهذه السورة متّصلةٌ في مصحف أبيّ بن كعبٍ بسورة: لإيلاف قريشٍ، لا فصل بينهما، وقال سفيان بن عيينة: كان لنا إمامٌ يقرأ بهما متّصلةً سورةً واحدةً». المحرر الوجيز: ٨/ ٦٩٠-٦٩١، وقال الأشموني: «وقيل: لا وقف في سورة الفيل ولا في آخرها، بل هي متصلة بقوله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ وإن اللام متعلقة بـ(تر كيف)، أو بقوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ﴾ والمعنى أهلكنا أصحاب الفيل لتبقى قريش وتألف رحلتيها، وذلك أنَّه كانت لهم رحلتان، رحلة في الشتاء إلى اليمن ورحلة في الصيف إلى الشام، فجعل الله هذا مِنَّة على قريش لأن يشكروه عليها، فعلى هذا لايجوز الوقف على ﴿مَّأْكُولٍ﴾ وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنَّه قرأ السورتين متصلتين في ركعة من المغرب وعن جماعة من التابعين أيضاً». منار الهدى: ٤٣٤-٤٣٥.

(٢) ينظر: تتمة أضواء البيان للشيخ عطية سالم ٩/ ١٠٩-١١٣.

٣- ربطٌ بالموضوع نفسه:

أي: بين آية وآية أخرى، تأمل مثلًا الكلام السابق عن إلف قريشٍ وامتنانه سبحانه عليهم واربطه مع معنًى آخر من ذات الموضوع وهو قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٧]، لَمّا نربط بين شُكْر النِّعَم في هذا الموضع، وفي قوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]، فإذًا أصبحنا الآن أمام ترغيبٍ، إن شكرنا الله ﷻ على نعمة الرزق والأمن فسيزيدنا منها، وترهيبٍ إن كفرناها فسيسلبها الله ﷻ، فعذابه شديد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ولَمّا ننظر إلى معنى قوله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر] مع معنًى آخر من ذات الموضوع وهو قوله سبحانه: ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾ [الحديد: ١٤]؛ إذًا من التكاثر الذي نتكاثره: الأماني. والأماني: نتمنى أن نفعل، ونتمنى أن نفعل، ولا نفعل شيئًا.

جاء عن الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: «ليس الإيمان بالتمنِّي ولا بالتحلِّي، ولكن الإيمان ما وقر في القلب وصدقته الأعمال»[(١)]. وعليه فلا ينبغي أن نَتَكَثَّر من الأماني، بل نحرص قَدْر المستطاع على أن نُحَوِّل تلك الأماني إلى عمل، وأن يكون هذا العمل مُؤثِّرًا فينا.

٤- رَبْطٌ بالواقع الذي نعيشه:

ولاحِظ الربط بين المعاني مثلًا في ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [قريش: ١-٢] لَمّا يتذكر الإنسان الحال التي هو يعيشها -وهذا

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان ص(٣١)، وبنحوه عن قتادة أخرجه الطبري في جامع البيان ٩/ ٥٥٨، وذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣٣٩، وعنهما الثعلبي في الكشف والبيان ٨/ ١٠١، والبغوي في معالم التنزيل ٦/ ٤١٥.

هو الربط بالواقع الذي نعيشه- لَمّا يتذكر هذا الإنسان هذا الحال الذي نعيشه، وأنه مُشابِه للحال التي كانت تعيشها قريش؛ فَهُم في رَغَدٍ من العيش، وفي أَمْن ومع ذلك عَابَهم الله ﷻ وألزمهم العبادة بسبب تلك النعمة التي أنعم عليهم..

فالسؤال الذي يطرح نفسه علينا الآن: هل نحن فعلًا نقوم بها، أو لا نقوم بها؟

فهذه أربعة أنواع من الربط مهمة، وهي تساعدك في كل آية.

طَبِّق نَفْس الخطوات وهذا الأسلوب مثلًا في مسألة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، فالله ﷻ حَمد نفسه على أنه ربٌّ لنا وعلى أنه يُرَبّينا، وعلى أنه يتفضّل علينا، وعلى أنه يحفظنا ويكلؤنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وعلى أنه هو المالك لأمورنا، وهو المسيطر عليها لا غيره، فهل نحن قَدّرنا هذه الربوبية؟ وهل نحن أعطيناها ما تستحق من الحمد؟ فأصبحنا من الحامدين، مُتّبعين لِمَا أمرنا الله ﷻ به من الحمد، أو أننا خالفنا ذلك؟

فلمّا يسأل الإنسان نفسه دائمًا هذا السؤال، وهذه الفاتحة التي نقرؤها على أقل تقدير (١٧) مرة في اليوم والليلة[١]، ومع ذلك ربما أنها لا تتوارد علينا مثل هذه المعاني هذا التَّوارُد! والسبب: أننا أهملنا هذه الوسائل.

ما هي أسباب الحمد؟ وبِمَ يتحقق الحمد؟ وكيف يكون الحمد؟[٢] وكيف

(١) وهذا على تقدير ركعات الفريضة تامّة، فكيف مع الرواتب والنوافل، وقراءة القرآن، وسماعه.

(٢) قال ابن القيم في طريق الهجرتين ص٢٠٤: «إن تنويع أسباب الحمد أمر مطلوب للرب تعالى محبوب له، فكما تنوعت أسباب الحمد تنوَّع الحمد بتنوُّعها وكثر بكثرتها ومعلوم أنه سبحانه محمود على انتقامه من أهل الإجرام والإساءة، كما هو محمود على إكرامه لأهل العدل والإحسان، فهو محمول على هذا وعلى هذا، مع ما يتبع ذلك من حمده على حلمه وعفوه ومغفرته وترك حقوقه ومسامحة خلقه بها والعفو عن كثير من جنايات العبيد فنبههم باليسير من عقابه وانتقامه على الكثير الذى عفا عنه، وأنه لو عاجلهم بعقوبته وأخذهم بحقه لقضى إليهم أجلهم ولما ترك على

حمد النبي ﷺ ربه؟ إلى غير ذلك، هذه مسائل كثيرة جدًّا تتوارد على الذهن، كلها التقت لَمّا نسمع الإمام يقرأ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢][1].

وهكذا في ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣]، وهكذا في ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، وهكذا قُل في بقية الفاتحة، وفي بقية ما نتلوه في صلواتنا. فهذا الربط بين المعاني والآيات المتتابعة.

أو الربط بين الآيات، والتي تُشابهها حسب الموضوع، فلمّا تسمع مثلًا ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[الفاتحة: ٢] والله ﷻ يقول: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [الأنعام: ١]، ويقول: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ [الكهف: ١]، وقال سبحانه: سورة سبأ، وهي: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [سبأ:١]، وقال: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [فاطر: ١]؛ خمس سُوَر مُفْتَتَحة بالحمد. واختُتِم بالحمد ثلاث سور: الصافات: ﴿وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٢]، وسورة الاسراء ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا﴾ [الاسراء:١١١]، وسورة الزمر ﴿وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الزمر:٧٥][2]. وهكذا..

ظهرها من دابة، ولكنه سبقت رحمته غضبه وعفوه انتقامه ومغفرته عقابه، فله الحمد على عفوه وانتقامه، وعلى عدله وإحسانه، ولا سبيل إلى تعطيل أسباب حمده ولا بعضها. فليتدبر اللبيب هذا الموضع حق التدبر، وليعطه حقه يطلعه على أبواب عظيمة من أسرار القدر، ويهبط به على رياض منه معشبة وحدائق مونقة. والله الموفق الهادي للصواب».

(١) وأجمل ما كتب في الحمد: جواب في صيغ الحمد لابن القيم، ط دار العاصمة – الرياض فليراجع، وقد فصَّل ابن القيّم الحديث عن الحمد في طريق الهجرتين ص: (٢٣١-٢٣٧)، و د. عبدالرزاق البدر في فقه الأدعية والأذكار ١/ ٢٢٥-٢٦٨.

(٢) وقد ورد الحمد في القرآن الكريم في أكثر من أربعين موضعًا، جُمع في بعضها أسباب الحمد، وفي بعضها ذُكرت أسبابه مفصّلةً. ينظر: فقه الأدعية والأذكار د. عبدالرزاق البدر ١/ ٢٢٧ وما بعدها.

ففي الربط مجالاتٌ كثيرة، ومنها الربط بين هذه الآيات و الواقع الذي نعيشه.

هل من حَمْدِ الله ﷻ ما نفعله في نِعمه؟ هل من حَمْدِ الله ﷻ إهمالنا لتربية أنفسنا على كتاب الله ﷻ، وسُنّة رسوله ﷺ، والتمسك بها والعَضّ عليها بالنواجذ؟ هل من حَمْدِ الله ﷻ تربيتنا لأنفسنا على مُخالفة شَرْع الله ﷻ جهارًا نهارًا؟ هل من حَمْدِ الله ﷻ تربيتنا لأنفسنا على تَرْك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ هل من حَمْدِ الله ﷻ تقصيرنا في الصلوات؟ هل من حَمْدِ الله ﷻ تقصيرنا في حق والدينا، أو أزواجنا، أو أولادنا، أو إخواننا، أو جيراننا، أو مشايخنا، أو غير ذلك؟

فإذا تجد أن سؤال: ما نصيبي من هذا الأمر؟ أصبح ليس سؤالًا واحدًا، بل أصبح أسئلةً متعددة على آية واحدة، أو على معنى واحد تسمعه من القرآن الكريم.

ولذلك فإنَّ هذه الخطوات مهمةٍ، وإن لم تأتك في كل آيةٍ، ولا تستحضرها في ذِهْنك في كل مرة، لكن حاول ثم حاول.

هذه طُرُق، فأنت حاول، خُذْ مرة بهذا وخُذ مرة بهذا، فإذا وجدت أن هذه الآية لحظت فيها معنى وأنت تقرأ قراءة لوحدك، ولنفترض مثلًا بين الأذان والإقامة، أو تقرأ في بيتك، أو تقرأ وأنت تنتظر أولادك لتوصلهم إلى مشوار أو مدرسة أو غير ذلك، فترى أنك ما استفدت من هذه الآية، ما هي المعاني التي فيها؟ ما هي الآيات التي مثلها أو شبيهة بها؟.. فتبدأ تحاول أن تُوجِد هذا الربط، وتسأل نفسك هذه الأسئلة لتُحَقِّق السؤال الذي لم تجد له جوابًا: ما نصيبي من هذا الأمر؟ حتى تهتدي لجوابه؛ بل أجوبته المتعددة بإذن الله تعالى.

المطلب الخامس

مهارة تنويع المجالات وتطبيقاتها

المجالات هي: الأمور التي يمكن للمتدبر التفكير فيها لتساعده على التأثر المباشر.

وهي الموضوعات الكليّة الكبرى التي تعتبر المقصد الأساس لقارئ القرآن، فهي أبواب وطرق تساعد المتدبر أن يحسن صياغة سؤاله: ما نصيبي من الآية؟ ومن ثَمَّ يحصل له الأثر بوجهٍ أفضل.

وفتح المجالات للتدبر هو بالإثراء، يعني: كيف أنك تُخرِّج المعانيَ وتفرِّعها. فهي: إثراء التدبر بمجالاتٍ مختلفة.

ومنها على سبيل المثال[1]:

- **أولًا: إعجاز القرآن وبلاغته:** وذلك من جهتين أساسيتين:
  - **جهة اللغة والبيان:** (فهم اللفظة ودلالتها، وفهم السياق والأساليب).
  - **وجهة المعاني والتجدد:** (الربط بمقاصد القرآن الكليّة، وتنزيل الآيات على الواقع).
- **ثانيًا: السورة الكاملة:** (موضوع السورة، والمناسبات: [العلاقة، والربط، الهدايات]).
- **ثالثًا: الموضوع في القرآن:** (الوحدة الموضوعيّة، والتكامل، والهدايات).
- **رابعًا: أساليب القرآن، ومنها:** أقسام القرآن، أمثال القرآن، الخطاب، الاستفهام، الحصر والقصر، قصص القرآن [الاعتبار، الثبات، الهدايات].

(١) سيكون الكلام على جهة التمثيل والإشارة فقط، وقد أفرد العلماء هذه المسائل بمباحث ومؤلفات نافعة.

❑ **خامسًا: آيات محددة:** (أخوف / أعظم / فضائل/ يكررها.. [موقف السابقين، الهدايات]).

❑ **سادسًا: آيات متشابهة:** (نداءات القرآن، الخطابات، النظائر، القرائن التي يقرأ بها [المعاني الإجمالية، الفروق، الهدايات]).

وإليك تفصيلها:

۞ أولًا: إعجاز القرآن وبلاغته:

وذلك من جهتي اللغة والبيان، بحيث نلحظ اللفظة ودلالتها، ونفهم السياق والأساليب التي جاءت فيها.

ومن جهتي المعاني والتجدد، بحيث: نلحظ الربط بمقاصد القرآن الكليّة، ونتأمل في تنزيل الآيات على واقع الحياة اليوم، شخصيًا أو عمومًا.

فإذا قرأ أحدهم قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣] فتساءل: ما لي نصيبٌ في هذه الآية؛ لأنه ليس عندي مالٌ أتصدق منه، أو أَمُنّ به؟ فهو يقول: إن هذه الآية لا تشملني، فنقول له: لا، بل تشملك! ففي الآية لك أبواب أخرى من التدبر يجب أن تلاحظها، منها مثلًا:

إعجاز القرآن، فالإعجاز الحاصل في هذه الآية هو نصيبٌ لك. فهي في المعنى لا تشملك، لكن بقي أشياء أخرى تشملك؛ فهذه الآية فيها إعجاز.

كيف أعرف الإعجاز؟

أولًا: انظر إلى **اللغة والبيان الوارد في هذه الآية**، فافهم اللفظة، وافهم دلالة

اللفظة، وافهم السياق الذي وردت فيه اللفظة، وافهم الأسلوب الذي جاء بالآية[1]، ولاشك أن هذا أَمْرٌ عظيم.

انظر إلى قوله: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣] ولاحظ قوة اللفظة! فأولًا بدأ بالاسم، والاسم يدل على الثبوت والاستقرار. ﴿خَيْرٌ﴾ فبدأ بالتفضيل، ﴿مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾، فهذا إنسانٌ قَدَّم عملًا؛ ولكنه أفسده بعد ذلك، كالذي ذكر النبي ﷺ عنه أنه يقع في المعصية والله ﷻ يستره ويريد أن يتوب عليه، ثم يخرج فيقول للناس: قد فعلت، وفعلت، وفعلت[2]، فهذا عكسه، هذا فَعَل الحسنة ثم ذهب يُدَمّرها ويمحوها بسبب ما ألحقه بها من الأذى، نسأل الله العفو والعافية والمِنّة.

فلاحِظ ألفاظ هذه الآية، ولاحِظ ما تدل عليه، ولاحِظ السياق الذي سِيْقَت فيه، ولاحِظ الأسلوب الذي جاءت به؛ فإن هذا لا شك أنه شأن عظيم وعجيب.

وهو نصيبك من هذه الآية إن كنت لا تملك مالًا ولستَ من المتصدقين، لكن باعتبارٍ آخر؛ وهو أن لغة هذه الآية قوية، لا تساويها لغة العرب، ولا أساليبها، ولا بيانها، بل هي أعظم وأَشَدّ.

وفي باب ثانٍ من أبواب الإعجاز: لاحِظ **تَجَدُّد المعاني في الآية**. فإن النظر في تجدد المعاني التي تدل عليها الآية مما يساعد على تدبرها، وذلك بربطها بمقاصد القرآن الكلية، وربطها بالواقع[3].

---

(١) إنما اقتصرت على هذه الأوجه من الإعجاز لسهولة النظر والتدبر فيها في كل آية من القرآن، وإلا فشأن القرآن عظيم.

(٢) لفظ الحديث: «**كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا، ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه**» أخرجه البخاري كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه(٥٧٢١)، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب النهى عن هتك الإنسان ستر نفسه (٢٩٩٠).

(٣) للاستزادة ينظر: بحوث مؤتمر تدبر القرآن العالمي الأول ١٤٣٤هـ، ومقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات ص٢١٢-٢٢٦.

فالله ﷻ يقول: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ﴾ فإذا كنتَ الآن لا تملك مالًا لتتصدق، لكنك تستطيع أن تَرُدّ هذا المسكين بكلمةٍ طيبة، ولذلك فسرها بعض السلف: (عِدةٌ جميلة)[1]. ومثلها أيضًا: الدعاء له بأن يرزقه الله ﷻ، وبأن يُفَرِّج هَمّه ويقضي دَيْنه، ونحو ذلك[2]. فهذا من القول المعروف.

فإذًا حِفْظ ماء وجه السائل أو المسكين أو الفقير[3]، وتطييب خاطره ولو بكلمةٍ طيبة، أو دعوةٍ صالحة يسمعها أفضل من أن تتصدق عليه وتؤذيه.

فإذًا هذه الآية فيها تَجَدُّد للمعاني، وفيها تبرز مقاصد الشريعة العامة، ومقاصد القرآن الكلية.

وهناك معانٍ أخرى لم نلحظها في المرة الأولى لمَّا قلنا: (إن هذه الآية لا تعنينا)، وذلك أنّا نظرنا إلى المقاصد، أو نَزّلنا الآية على الواقع، مثل ما ذُكر قبلُ في سورة (لإيلاف قريش) وغيرها.

ثانيًا: ننتقل إلى مجال النظر إلى السورة الكاملة:

فما موقع ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ في سورة البقرة؟ وما موقعها من الآيات التي كانت قبلها: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٦١]؟ وما موقعها من الآية التي كانت قبل ذلك وهي آية الكرسي: (تعظيم الله، وتوحيده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ)؟

---

(١) أخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾، قال: رد جميل، يقول: يرحمك الله، يرزقك الله، ولا ينتهره ولا يغلظ له القول، الدر المنثور للسيوطي ٣/ ٢٤٢، وينظر: البسيط للواحدي ٦/ ٣٠٥، ومعالم التنزيل للبغوي ١/ ٣٢٥-٣٢٦، والبحر المحيط لأبي حيان ٢/ ٦٦٠-٦٦١.

(٢) ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٦٩٣، والمصادر السابقة.

(٣) وهذه من محاسن الدين، ينظر: شرح الأربعين النووية للشيخ عطية سالم رَحِمَهُ اللَّهُ درس ٣١ ص٧.

فلاحِظ أن هذه المعاني عندما تبدأ ربط بعضها ببعض، أو تربطها بالسورة وما فيها من موضوعات، سواء فيما يتعلق بقضية اليهود وعنادهم لأنبيائهم ورسلهم -عليهم الصلاة والسلام-، أو عنادهم للنبي ﷺ، أو ما فيها من الأمر باستقبال القِبْلة، وصوم رمضان، وحَجِّ البيت، والدعاء لله ﷻ، وبيانٍ لنظام الأسرة: من أحكام النكاح، والطلاق، والنفقة، والإرضاع، والإحداد، والعِدّة، وبيانٍ للنظم المالية: كأنواع النفقات، وأحكام البيع والشراء، والديون وكتابتها وحِفْظها، وهي أمورٌ عظيمة، ثم تلحظ علاقة ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣] بهذه الموضوعات لا شك أنها وثيقة؛ فإذًا أنت أيضًا الآن تلحظ إعجاز القرآن العظيم من خلال هذا الباب.

وهذه الأشياء الثلاثة كلها متعلقة بمسألة الإعجاز.

ثالثًا: الموضوع في القرآن:

يأتي بعد ذلك باب آخر غير باب إعجاز القرآن: وهو باب الموضوع في القرآن، أو ما يُسَمَّى بالدراسات الموضوعية[(١)].

فالإنسان حاله لا يخلو من أحد أمرين:

- إما أن يكون قادرًا على النفقة.
- وإما أن لا يكون قادرًا على النفقة، حتى مع أولاده ومع زوجته.

فلاحِظ أن الله ﷻ لَمّا أرشدنا هنا وقال: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ﴾ فهذا يدل

(١) يراجع: أهمية التفسير الموضوعي في معالجة القضايا المستجدة والمعاصرة في كتب التفسير الموضوعي، التدبر الموضوعي في القرآن الكريم: قراءة في المنهجين التجميعي والكشفي، علي آل موسى، المدخل إلى الدراسات القرآنية: مبادئ تدبر القران والانتفاع به، أبو الحسن الندوي، تدبر القرآن وأثره في تزكية النفوس، د. محمد بن عمر بن سالم بازمول.

على أن الإنسان ينبغي أن يتخذ القول الحسن في كل شيء، حتى مع زوجته في نفقتها، حتى مع أولاده، حتى فيما يأمرهم به أو ينهاهم عنه من مسائل النفقة وغيرها، فمن المهم جدًّا أن يتخذ القول الحسن، وأن ذلك خيرٌ من أن يفعل ويعطيهم ولكنه يَمُنّ عليهم أو يؤذيهم بالكلام فيما بعد ذلك، وهذه قاعدة تربوية عظيمة جدًّا، نَدَر أن تنتبه لها. وهي مأخوذةٌ من رَبْط الموضوع بعضه ببعض، فلاحِظ آيات النفقة التي قبل قوله: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾، ولاحِظ آيات النفقة التي بعدها، إلى أن قال الله ﷻ: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ ﴾ [البقرة: ٢٧٢]. ولذلك خَتَمها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بقوله: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ ﴾ [البقرة: ٢٧٣][(١)].

فشأن القرآن عظيم؛ ولذلك التدبر يساعدنا على هذه الأبواب الكثيرة، والذي يقول: أنا لم أجد ما أتدبره! نقول له: لأنك تركت الأرض التي فيها زراعة وراء ظهرك، وَالْتَفَتّ إلى الجدار، وما الْتَفَتّ إلى الأرض التي فيها الزراعة، والأرض التي فيها الزراعة -وهي ما نتحدث عنه الآن- هي القرآن، ففيها خيرٌ كثير، وفيها أشجار مثمرةٌ كثيرة لكنك لم تلتفت إليها، وهذا هو السبب في أننا لا ننتفع بالقرآن ولا نهتدي بهَدْي القرآن[(٢)].

ولذلك قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩] فهو مُرشِد لكل شيء، والله ﷻ سماه فُرقانًا، فهو يُفَرِّق بين الحق والباطل في كل شيء، حتى في القضايا البسيطة السهلة التي بينك وبين زوجتك، أو بينك

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص١١٢-١١٦.

(٢) ينظر: كتاب الفوائد للإمام ابن القيم ص (٥)، العودة إلى القرآن لماذا وكيف، مجدي الهلالي.

وبين ولدك، أو بينك وبين أخيك، أو بينك وبين أبيك، ما هي من الصعوبة بمكان، وفي القرآن هدايتها ظاهرة، لكن هل نبحث عن هذه الهدايات، وننظر فيها ونسأل عنها أم لا؟ هذا هو التحدي الذي يجب أن نعيشه[١].

وأن يكون النظر في الموضوع القرآني ككلٍ، سواء في وحدته في القرآن، أو الهدايات والأحكام والفوائد من الموضوع الواحد. مثاله: أسباب شرح الصدر والحياة السعيدة في القرآن[٢].

أو النظر في موضوع السورة، وذلك بالنظر لكل السورة، وربطها بما قبلها وما بعدها من السور، وربط آياتها بموضوعاتها[٣].

أو النظر في الهدايات والأحكام، وذلك بعمق الدراسة عن المعاني التي تدل عليها الآيات، مثاله: الحِكَم، وقواعد التعامل، أو التربية، أو اللغة، وغيرها[٤].

رابعًا: أساليب القرآن:

ومن الأمور التي تساعدنا كثيرًا على مسألة التدبر، وهي مجالات ربما أننا لا نُفَكِّر فيها أحيانًا: هو أسلوب القرآن. وهناك عددٌ من أساليب القرآن العظيمة في باب التدبر والإعجاز[٥].

---

(١) من ثمرات تدبر هذه الآية كتب الشيخ عبدالعزيز السلمان رَحِمَهُ اللَّهُ كتابًا في مجلدين: الأنوار الساطعات لآيات جامعات، كان المجلد الثاني عن هداية القرآن للتي هي أقوم.

(٢) من ثمرات ذلك كتبت رسائل علمية، منها: الحياة الطيبة في القرآن، د. صالح بن عبيد العبيد.

(٣) من ثمرات ذلك كتبت رسائل علمية في سور القرآن، وموسوعة التفسير الموضوعي ط. جامعة الشارقة.

(٤) من ثمرات ذلك كتبت رسائل علمية، منها: الحكم في العبادات، والحكم في المعاملات، رسالتان علميتان، قواعد قرآنية: خمسون قاعدة في النفس والحياة، د. عمر بن عبدالله المقبل، وغيرها.

(٥) ينظر في هذا ما كتب في علوم القرآن: كالبرهان للزركشي، والاتقان للسيوطي، ومباحث في علوم القرآن للقطان ٢٩٠-٣٢٢، وما كتب في أسلوب القرآن مثل: المعجزة الكبرى لمحمد أبو زهرة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم لمحمد عبد الخالق عضيمة، من أساليب القرآن لإبراهيم

قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٨٩]. وتصريف الآيات يشمل تنويع الأساليب، فيؤتى بالدليل الواحد بأكثر من أسلوب: فتارة بالخبر، وتارة بالاستفهام، وأخرى بالنفي والإثبات، وأحيانًا بضرب الأمثال أو القصص، ونحوها. وكل ذلك وارد في القرآن.

فأسلوب القَسَم في القرآن باب عظيم[١].

والْمَثَل في القرآن أسلوب عظيم[٢].

السامرائي، البديع في ضوء أساليب القرآن لعبد الفتاح لاشين السيد لاشين، بلاغة القرآن لمحمد الخضر حسين، وخصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية لعبدالعظيم إبراهيم محمد المطعني، وعادات القرآن الأسلوبية: دراسة تطبيقية لراشد بن حمود بن راشد الثنيان، وخصائص الأسلوب القرآني لأبوبكر بن محمد فوزي البخيت، وغيرها، وما أفرد لكل أسلوبٍ منها على حدة.

(١) أفرده العلماء بمباحث ومؤلفات نافعة، مثل: التبيان في أقسام القرآن لشمس الدين ابن القيم، إمعان في أقسام القرآن لعبدالحميد الفراهي، أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم بلاغته وأغراضه د. سامي عطا حسن، جملة الجواب في أسلوب القسم تركيبًا ودلالةً لسامي عوض، وفاتن حجازي وخالد حمَدو، أسلوب القسم في القرآن دراسة بلاغية لعلي محمد الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم: دراسة إحصائية لـوضحة عبدالكريم الميعان، أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط في رحاب القرآن الكريم لعلي أبو القاسم عون، أساليب القسم والشرط في القرآن لأحمد بن عبدالعزيز اللهيب.

(٢) أفرده العلماء بمباحث ومؤلفات نافعة، مثل: الأمثال في القرآن لشمس الدين ابن القيم، الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله د. عبدالله الجربوع، ضرب الأمثال في القرآن لعبدالمجيد البيانوني، الأمثال في القرآن لمحمود بن الشريف، عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن لعلي أحمد الطهطاوى، الأمثال في القرآن الكريم للشريف منصور بن عون العبدلي، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع تأملات وتدبر لعبدالرحمن حبنكه الميداني، الأمثال القرآنية دراسة وتحليل وتصنيف ورسم لأصولها وقواعدها ومناهجها له أيضًا، أمثال القرآن وأثرها في الأدب العربي إلى نهاية القرن الثالث الهجري لنور الحق تنوير، الأمثال في القرآن الكريم دراسة موضوعية وأسلوبية الصديق بن محمد بن قاسم بوعلام.

والخبر والقصص أسلوبان عظيمان[١].

والخطاب في القرآن -الذي هو الأمر والنهي- أسلوب عظيم[٢].

والاستفهام في القرآن أسلوب عظيم[٣].

الحصر والقصر في القرآن أسلوب عظيم[٤]. وهكذا بقية أساليب القرآن[٥].

١- القسم:

أسلوب القسم في اللغة: طريق من طرق توكيد الكلام وإبراز معانيه

(١) أفرده العلماء بمباحث ومؤلفات نافعة، مثل: الأسلوب الخبري وأثره في الاستنباط في القرآن الكريم لمحمد حبتر عسيري، أسلوب الخبر في القرآن الكريم دراسة بلاغية نقدية لأحلام موسى حيدر الزهاوي، والقصص القرآني لعماد زهير حافظ، أدب القصة في القرآن الكريم لعبد الجواد المحص، وأباطيل الخصوم حول القصص القرآني لعبدالجواد المحص.

(٢) ينظر: أسلوب الأمر في القرآن الكريم ليحيى خليل مراد، صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم لمحمود توفيق محمد سعد، الأمر والنهي في النسق القرآني لسيد عبد الرحيم عطية، الأوامر القرآنية ودلالتها على الأحكام الشرعية لدياب محمد سليم محمد عمر، النواهي القرآنية ودلالتها على الأحكام الشرعية له أيضاً.

(٣) أفرده العلماء بمباحث ومؤلفات نافعة، مثل: إمعان في أقسام القرآن، عبدالحميد الفراهي. التبيان في أيمان القرآن، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. القسم في القرآن الكريم، حسين نصَّار. أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم، د. سامي عطا حسن. أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية، د. علي الحارثي (رسالة ماجستير). القسم في القرآن، د. سليمان بن علي. آيات القسم في القرآن الكريم، أحمد كمال المهدي (رسالة ماجستير). القسم في القرآن الكريم تركيبا ودلالة، عبدالله الهتاري (رسالة ماجستير). ولا يخلو كتاب في علوم القرآن من مبحثٍ أو فصلٍ عنه.

(٤) أفرده العلماء بمباحث ومؤلفات نافعة، مثل: أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية لصباح عبيد، أسلوب القصر في محكم النظم لهشام الديب.

(٥) كالجدل: مناهج الجدل في القرآن الكريم لزاهر بن عواض الألمعي، والتكرار: أسرار التكرار في القرآن (البرهان في توجيه متشابه القرآن) لمحمود بن حمزة الكرماني، والتشبيه: الجمان في تشبيهات القرآن لعبدالله بن الحسين بن ناقيا البغدادي، والعطف: بلاغة العطف في القرآن دراسة أسلوبية لعفت محمد الشرقاوي، والالتفات: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية لحسن جاد عبدالجواد طبل. وغيرها مما يطول حصره وتتبعه.

ومقاصده على النحو الذي يريده المتكلِّم، إذ يؤتى به لدفع إنكار المنكرين، أو إزالة شك الشاكِّين.

وللقسم في القرآن الكريم مقاصد كثيرة، وفي طيَّاته مواطن للعظة والعبرة، ومجالات رحبة للتأمُّل والنظر، ولطائف خفية يكتشفها المؤمن بنور بصيرته، فيزداد بها يقينًا يسمو به إلى معرفة الله -جل جلاله وعز شأنه-.

والمقسَم به لا يكون إلّا باسم معظَّم في ذاته أو لمنفعة فيه، أو للتنبيه على كوامن العبرة فيه[1].

وهو سبحانه يقسِم في القرآن على أصول الإيمان التي يجب على الخلق معرفتها، وتارةً يقسِم على التوحيد، وتارة يقسِم على أن القرآن حقٌّ، وتارة على أن الرسول حقٌّ، وتارة على الجزاء والوعد والوعيد، وتارة على حال الإنسان[2].

٢- الأمثال:

«وأحسن الأمثال هي أمثال القرآن الكريم؛ لما حوته من المعاني الحسنة، والدلائل العميقة، المتضمنة للحكمة، ودلائل الحق في المطالب العالية. وهي: تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الأخر، واعتبار أحدهما بالآخر.

والأمثال في القرآن الكريم من تصريف الآيات الَّذِي ورد في القرآن الكريم كما قَال تعالى: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ﴾ [الأنعام: ٤٦].

(١) بتصرف من كتاب دراسات في علوم القرآن محمد بكر إسماعيل، ص٤٠٣، ٤٠٧.

(٢) بتصرف من كتاب التبيان في أقسام القرآن لابن القيم ص٣.

وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الإسراء: ٨٩]. وتصريف الآيات يشمل تنويع الحجج والبراهين على قضية واحدة، فيُؤتى للقضية الواحدة بأكثر من دليل وبرهان، فتتابع عليهم الحجج وتُصرَّف لهم الأمثال والعبر. والأمثال يُفَصِّل الله بها الحجج والعبر والمواعظ، ونحوها.

وقد أشاد الله سبحانه بأمثال القرآن، مبينًا أنه اشتمل على كل مَثَلٍ من الحق يحتاجه الناس، وأن السبيل قد استبان بتلك الأمثال. وما بقي على الناس إلا أن يتفكروا بها ويتذكروا. قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ [الكهف: ٥٤]. وقال: ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٢٥].

والتمثيل القرآني اعتمد التشبيه وتراكب معه، فكل تمثيل قرآني يعقبه تشبيه. ومن خصائص التشبيه القرآني: إبراز المعنى في صورة رائعة لها وقعها في النفس، فالتمثيل القرآني في غالبه مصرح بلفظ التشبيه؛ سواء «الكاف»، أو«مثل». والتشبيه أنجع وسيلة أسلوبية يتخذها المثل لتحقيق مراميه في الكشف عن المعنى الذي يحيل إليه، فالتوظيف المكثف له في المثل القرآني لم يأت إلا لكونه عنصرًا ضروريًا لأداء المعنى القرآني متكاملًا من جميع الوجوه»[(١)].

والنظر في أمثال القرآن مهمٌ للمتدبر في القرآن، ولاسيما الأمثال الصريحة، وقد عَدَّ منها شيخ الإسلام ابن تيميّة (٦٧) مثلًا صريحًا[(٢)].

(١) مختصرًا من بحث: التشبيه التمثيلي في القرآن الكريم عبدالمحسن الجزائري، ملتقى أهل اللغة: http://ahlalloghah.com.

(٢) ينظر رسالته فيها ضمن مجموع الفتاوى ١٤/ ٦٥-٦٧.

٣- الخبر والقصص:

نوقن أن القرآن كلام الله، وكله صدق، لأنه لا أحد أصدق حديثًا وقولًا من الله، ولا يجوز أن نبحث عن مصدر بشري لما يذكره القرآن، ويكفي ذكر الخبر في القرآن دليلًا على تصديقه.

والخبر في القرآن الكريم أسلوب غني بالمعاني والصور البلاغية المتعددة، فالله يخبر في القرآن «إما عن نفسه، وإما عن مخلوقاته. خبره عن نفسه بأسمائه وصفاته، وخبره عن مخلوقاته بالقصص، والخبر عن ملائكته وأنبيائه، ومن تقدم من الأمم المؤمنين والمكذبين، وعما يكون في القيامة من الثواب والعقاب، والوعد والوعيد، بل ما تبلغه الرسل من خبره أكثر ممّا تبلغه من أمره، والخبر في القرآن أكثر من الأمر»[(١)]، وقد يتكرر الخبر في القرآن لأهميته وعظيم دلالته[(٢)].

ومن أنواع الخبر القصص: والقصص كما قال الله ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [يوسف: ١١١].

ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠] فهو تثبيت لفؤاد النبي ﷺ، فمن باب أَوْلَى أن يكون تثبيتًا لأفئدتنا[(٣)].

---

(١) شرح العقيدة الأصفهانية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص١٠٣ باختصار.

(٢) وتميز «البقاعي رحمه الله في حديثه عن أغراض الخبر مع الايجاز، فهو يفسر الآية أحيانا بالغرض البلاغي وبلفظ واحد في حين نجده في مواضع أخرى يفصل وينوّع في تفسيره بين النحو والبلاغة والمعاني وفصاحة الآية»، الأساليب البلاغية في تفسير نظم الدرر خالد العزاوي ص٢٦، و ينظر أغراض الخبر: الصاحبي لابن فارس، والبرهان في علوم القرآن للزركشي.

(٣) يجب «التوجه إلى كتاب الله ﷻ الذي كان يثبت قلب محمد ﷺ، فينزل بردًا وسلامًا على ذلك

ولذلك إذا جاءتكم الأمور التي تزلزل، وتجعل الحليم حيرانَ، فاقرأ قصص القرآن، حتى لا تُفاجئكم أحداث الدنيا وابتلاءات الله ﷻ التي يبتلي بها عباده ليرجعوا إليه، ويعودوا ويُنيبوا إليه، اقرأوا القصص ففي القصص التثبيت.

وهذه نصيحة أنصح نفسي بها، وأنصح بها كل إخواني الذين يتعرضون لأنواع الابتلاءات، اقرءوا قصص القرآن وتدارسوها، ففيها شيء عجيب من التثبيت وقوة اليقين والتعلق بالله، والتوكل على الله والالتجاء إليه، وطَرْح الحول والقوة من النَّفْس، وهنا تقوى العزائم، ويشعر الإنسان بلذة لا يشعر بها إذا هو جلس يُجاري تلك الأحداث وتلك الأخبار التي ربما أضعفته، بل ربما فتحت بابًا للشيطان ليُوصله إلى اليأس من رحمة الله والقنوط، نسأل الله العفو والعافية.

وكم رأينا ممَّنْ لم يثبت في تلك المصائب والمِحَن التي أصابته، والسبب: هو أنه لم يعالج نفسه من تلك المصيبة التي أصابته بقراءة قصص الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، وما أخبر الله ﷻ به أيضًا عن أتباع الأنبياء.

٤- الخطاب (الأمر والنهي):

يقول الإمام الزركشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وجوه المخاطبات والخطاب في القرآن، يأتي على نحو من أربعين وجهًا»[(١)]، ثم شرع يذكرها ويمثل لها.

لاحظ حين يقول الله ﷻ: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧]، فهو حدَّد الصراط المستقيم

القلب المؤمن؛ ليزيده تماسكًا وثباتًا، ونحن أحوج والله إلى هذه المسألة أن نقبل على كتاب الله بالتلاوة، والحفظ، والتدبر، والتأمل، لنعرف عوامل الثبات عند الفتن». مختصرًا من الثبات في الفتن لمحمد المنجد https://almunajjid.com/8129.

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢/ ٢١٧-٢٥٣.

بصراط الأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام- والذين اتبعوهم، لأن الله ﷻ يقول في سورة النساء: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء: ٦٩]، فلا زال الباب مفتوحًا، يعني وأَحْسِن لِمَنْ كان رفيقًا لهؤلاء.

فهل نتسابق لنكون رفقاء لهؤلاء الذين أنعم الله عليهم أم لا؟ فنلحق بمنهج الأنبياء والصالحين الذي مَدَحه الله ﷻ هنا في هذه السورة وأَمَرنا بأن نسأل الله ﷻ أن نكون عليه (على هذا الطريق).

أو إن لم نكن على صراط الذين أنعم عليهم فهي الأخرى، فهنا حَصْر، ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، فإننا إن لم نكن من الذين أنعم عليهم فإما أن نكون من المغضوب عليهم، وإما أن نكون من الضالين.

والمغضوب عليهم: هم اليهود، والضالون: هم النصارى[(١)].

وسبب غضب الله على اليهود: أنهم عندهم عِلْمٌ لم يعملوا به، فتركوه وراءهم ظهريًّا، واشتروا به ثمنًا قليلًا، كما ذَكَر الله ﷻ في سورة البقرة وفي غيرها عنهم.

و ضل النصارى كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَرَهۡبَانِيَّةًۢ ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧]؛ فعَبَدوا الله ﷻ على جهل.

وهما طريقان لا ثالث لهما؛ فإما أن يكون عندك علمٌ وتعمل به؛ فأنت من الذين أنعم الله عليهم، وإما أن يكون عندك علمٌ وتُعرِض عنه؛ فأنت من

(١) وهو نص حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه المرفوع، وهو في مسند الإمام أحمد ٤/ ٣٧٨-٣٧٩، والترمذي في جامعه كتاب التفسير، باب ومن سورة فاتحة الكتاب (٢٩٥٤)، وغيرهما.

المغضـوب عليهم، وإما أن تكون تعمل من غير عِلْـم فأنت من الضالين، هي قِسمة عقلية منطقية.

فالله ﷻ حَصَر لك الطرق كلها بهذه الثلاثة لا غير؛ فإما أن تكون من الْمُنعَم عليهم، وإما أن تكون من المغضوب عليهم، وإما أن تكون من الضالين[1].

فالأساليب الخبرية تختلف باختلاف غرض المتكلِّم وحال المخاطب:

◈ فـإذا كان المخاطَـب خالـي الذهن، جاءه الخبر مـن المتكلم من غير توكيد بالقسم ولا بغيره.

◈ وإذا كان المتكلـم قـد رأى أن المخاطـب يشـك في كلامـه؛ أكَّـدَ لـه القول بنوع من أنواع التوكيد، وأهمها: القسـم، المثل، الاستفهام. وهكذا بقية الأنواع، كلٌ منها في سياقه.

◈ وإذا كان قد رأى المخاطَب ينكِرُ قوله، كان التوكيد أولى وألزم.

ومن هنا قسَّم علماء البلاغة أسلوب الخبر إلى ثلاثة أقسام:

أ- ابتدائي، ويُلْقَى لخالي الذهن من غير توكيد.

ب- طلبي، ويلقى لمن داخله الشك مؤكدًا بأداة من أدوات التوكيد.

ج- إنكاري، ويلقى لمن أنكر القول مؤكدًا بأكثر من توكيد.

الأمر في لسان العرب: مـا أوجـب طاعـة الآمـر، وإذا لم يفعلـه المأمور كان عاصيًـا، كمـا عقل ذلك من عادتهم إذا أمر السـيد عبـده. ومعناه عندهم:

(١) ينظر: مدارج السـالكين لابن القيـم، فقد أجاد وأفاد في الفاتحة ومضامينها، تفسـير الفاتحة والبقرة لابن عثيمين ج١، و تفسير سورة الفاتحة، ويليه المسائل المستنبطة منها لعبدالله إبراهيم القرعاوي، وتفسير الفاتحة مثالا على تدبر القرآن، منشور بملتقى أهل الحديث: *http://www.ahlalhdeeth.com/vb/attachment.php?attachmentid=56899&d=1211367310.*

الاستدعاء والطلب، وسواء كان بصيغة افعل، أو ليفعل، أو غيرهما، وما ليس معناه الطلب فليس بأمر حقيقة، وإن كان بصيغة افعل.

والكلام فيه يتم في فصلين: أحدهما: في مقتضى الأمر عند أهل العلم. والثاني: في كيفية تصرف العرب في استعماله. ولذلك وجوه كثيرة، وكلها تعرف بمخرج الكلام وسياقه، وبالدلالة القائمة من قرائن الأحوال ومناسبات المقام[(١)].

٥- الاستفهام:

لاحظ الاستفهام في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١].

والاستفهام نوعان:

- إما أن يكون استفهام إنكار.
- وإما أن يكون استفهام تقرير.

فهذا استفهام تقرير؛ فالله ﷻ يَمُنّ على عبده ورسوله، ومُصطفاه وحبيبه، ومُجتباه محمد ﷺ بأن شَرَح له صدره[(٢)].

والسؤال الذي يجب أن نسأله أنفسنا: نحن ما نصيبنا من شَرْح الصدر هذا[(٣)]؟

فهنا أسبابٌ لشَرْح الصدر، وللأسلوب المستعمل في الآية اعتبارٌ ومعنى، وللمعنى المذكور في الآية علاقةٌ بغيره- مما هو بمعناه من الآيات الأخرى، أو ما هو متعلقٌ به كسبب أو ثمرة-، وهو استفهام التقرير؛ لأن استفهام التقرير

(١) ينظر: تيسير البيان لأحكام القرآن للموزعي ١/ ٨٣ وما بعدها، مختصرًا.

(٢) ينظر: البحر المحيط ١/ ٢٤٢، واللباب لابن عادل ١/ ٥٢٤، والعذب النمير للأمين الشنقيطي ٢/ ٢٦٥، و٤/ ١٦٧، والحروف العاملة في القرآن الكريم ص٦٣٤.

(٣) عقد لها فصلاً في الضوء المنير على التفسير ٣/ ٩٢-٩٥، وينظر: زاد المعاد لابن القيم ٢/ ٢٣-٢٨، والوسائل المفيدة للحياة السعيدة للسعدي، ومن أسباب شرح الصدر لعبدالعزيز السدحان.

يعني الامتنان، والامتنان يعني ماذا؟ تعظيم تلك النعمة، واستنزالها للشكر الواجب، فضلًا عن الشكر المندوب.

ويلحظ أن الله ﷻ في آخر السورة التي بعدها، سورة التين والزيتون، قال: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [التين: ٨]، وهو استفهام تقرير(١).

«قال بعض الأئمة: ما جاء على لفظ الاستفهام في القرآن فإنما يقع في خطاب الله تعالى على معنى أن الخَاطَبَ عنده عِلْمُ ذلك الإثبات أو النفي حاصِلٌ فَيَسْتَفْهِمُ عنه نَفْسَهُ تُخْبِرُه به؛ إذ قد وضعه الله عندها، فالإثبات كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾، والنفي كقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾، ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ ومعنى ذلك: أنه قد حصل لكم العلم بذلك، تجدونه عندكم إذا استفهمتم أنفسَكم عنه، فإن الرب تعالى لا يستفهم خلقَه عن شيء، وإنما يستفهمهم ليقررهم ويذكرهم أنهم قد علموا حق ذلك الشيء؛ فهذا أسلوب بديع انفرد به خطاب القرآن»(٢).

ومثال استفهام الإنكار قول المشركين كما أخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عنهم: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ [ص: ٥]، فهذا استفهام إنكار(٣) وهكذا.

«قال اللهُ -جل وعلا-: ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰقُّونَ فِيهِمْ ﴾ [النحل:٢٧] فنسب إلى نفسه الشركاء ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ﴾ وليس له شريك -جل وعلا-؛ ليقرِّعهم ويوبِّخهم، كأنه يقول: هذا ربي على التسليم الجدلي

(١) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني ٦/ ٢٥٤، البحر المحيط ١/ ٥٥٢، و تفسير الحجرات - الحديد لابن عثيمين ص١٣٩.

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢/ ٣٢٧.

(٣) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني ٤/ ١٠٨، والوسيط ٣/ ٣٨٢، ومعالم التنزيل ٣/ ٤٢٥، وتفسير ابن أبي العز لشايع الأسمري مجلة الجامعة الاسلامية ١٢١/ ٢٤.

والتنزل، وفرض المُحال، وتسليم المُحال، على قولكم الكاذب الفاسد، فكيف يكون الربُّ وهو يأفل ويسقط؟ فمقصوده بهذا ليفحمهم»[1].

«ومن الاستفهام في القرآن ما يكون لبيان الاستحالة، وهو يقارب في معناه نفي وإنكار الوقوع إلى حدِّ أنه يكون احتمالًا غير معقول، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ﴾ بمعنى: إنَّك تخلق فيهم بصرًا يبصرون به، وأن هذا فيه استفهام إنكاري، وفيه استعارة تمثيلية، فقد مُثِّلت حالُهم بحال الأصمِّ الذي لا يسمع، أو في آذانه وقرٌ، وبحال من فقد البصر، وأن يطلب هدايتهم كمن يطلب السمع من الأصم، أو يطلب الإبصار ممن فقد البصر، فالاستفهام لاستحالة موضوع السؤال وأنه لا يقع»[2]. فشأن أسلوب الاستفهام في القرآن عظيم.

٦- الحصر والقصر:

والحصر والقصر يأتي لفائدة ومعنى، وهو: إثبات الحكم في المذكور، ونفيه عما عداه. وهو من الإشارات والدلالات في القرآن التي هي مفاتيح لما أغلق على الأفهام، والحصر والقصر لهذا البعض دليلٌ على انعدام غيره.

مثاله: لَمّا يقول الله سبحانه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر: ١، ٢]، فالله ﷻ الآن جَعَل جنس الإنسان خاسرًا، ثم استثنى الأقل: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]، فَحَصر الأقل فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [العصر: ٣]، ثم قصر

(١) العذب النمير ١/ ٤١٨.

(٢) المعجزة الكبرى، محمد أبو زهرة ص١٦٠.

هـؤلاء الذين آمنـوا بأربع صفـات: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر: ٣].

وقـدّم ربنا الجار والمجرور في موضعين بآية واحدة: ﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ﴾، ولـم يقل توكلت عليـه ومتابي إليه؟ ذلك لإفادة الحصر والقصر، فعلى الله التوكل لا على غيره، وإليه الرجوع والتوبة لا إلى غيره؛ فهو المتوحِّد بالألوهية والمتفرد بالربوبية؛ فلا يحسن التوكل على غيره ولا الرجوع إلى من سواه.

فهذا الباب -أساليب القرآن- من أبواب التدبر.

ونَدَر أنك تقرأ آيات وما يكون فيها أحد هذه الأسـاليب، لا أقول: ممكن تقـرأ ولا يكـون فيها، لكن علـى الأقل يكون فيهـا خطاب. فأسـلوب القرآن المسـتعمل في الآية هو محل التدبـر، إذا كان المعنى لا يعنيك، ونَدَرَ أن يكون المعنى لا يعنيك.

فنحتـاج فتح المجالات حتى يكون الإنسـان لا عُـذر له، فما من آية ليس لك مجال أن تتدبر فيها.

فإمـا أن يكون المعنى، وإما أن يكون الإعجاز ومـا يتعلق به، وإما أن يكون الموضوع الذي تتحدث عنه الآية، وإما أن يكون الأسلوب الذي جاءت به الآية.

خامسًا: آيات محددة:

هـذا باب آخـر مختلف عن هذه الأبـواب كلها؛ وهو بـاب: **آيات معينة**، فيقولـون: هذه **أخوف آية** في كتاب الله[1]، مثـال ما ذكروه في أخوف آية، قالوا:

(١) تنـاول هـذه الأنواع: الزركشـي في البرهان ١/ ٤٤٢-٤٤٨، والسـيوطي جمع فيـه أكثر الأقوال: في مفردات القرآن ٤/ ١٤٨-١٥٧، وقبله.

إنَّ قولـه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣]: هـذه أخـوف آيـة في كتـاب الله؛ أن الله ﷻ سـيجازينا بأعمالنـا، وإذا جازانـا الله ﷻ بأعمالنا سنهلك بلا شك.

وأرجـى آيـة[١] -أيّ مُقابِلهـا-: قالوا: قولـه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

وهكـذا لَمّـا يقولـون: أعظم آيـة: آية الكرسـي[٢] مثلاً، أو أعظم سـورة: الفاتحة[٣]، وسـورة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٤] مثلًا، أو لَمّا يقولون: إن هذه لها فضيلة، مثلما ورد في سورة: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] أنها تعدل ربع القرآن[٥]، و أنها براءةٌ من الشرك[٦].

(١) يراجع المصادر السابقة، ومعترك الأقران ١/ ٣٥٨-٣٦١.

(٢) لحديـث أُبـيّ بن كعـب رضي الله عنه مرفوعًا، أخرجه مسـلم، كتاب صلاة المسـافرين، باب فضل سـورة الكهف وآية الكرسي (٨١٠).

(٣) لحديث أبي سـعيد بن المُعلَّى رضي الله عنه مرفوعًا، أخرجه البخاري كتاب التفسـير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب (٤٤٧٤، ٤٦٤٧).

(٤) لحديث أبي سـعيد الخدري رضي الله عنه، أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ (٥٠١٣).

(٥) حديثـان أخرجهما الترمـذي، كتاب ثواب القرآن، بـاب ما جاء في إذا زلزلـت، (٢٨٩٣-٢٨٩٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٣/ ٥٨.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده ح(٢٣٨٠٧)، والترمذي أبواب الدعوات باب٢٢ (٣٤٠٣) ٩/ ٣٤٨، وأبو داود كتاب الأدب باب ما يقول عند النوم (٥٠٥٥) ٥/ ٣٠٣، وصححه ابن حجر في تغليق التعليق (٤/ ٤٠٨)، والألباني في صحيح أبي داود.

وعن سورة الملك: أنها الْمُنجية[1]. وغير ذلك.

فما يذكره النبي ﷺ من فضائل الآيات أو السُّور، أو ما يذكره الصحابة، أو ما يسمونه باسم معين مثل أعظم آية، أخوف آية، أرجى آية... إلى غير ذلك، فهذه الأشياء تحتاج لتدبر مخصوص بهذا الاعتبار.

وكذلك الآيات التي كان يكررها النبي ﷺ أو يكررها الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-، أو حتى بعض التابعين[2].

فهذه الآيات التي تميزت بهذه الأشياء نلحظ أنها لا علاقة لها ببيان المعنى في التفسير، لكنها تهمنا كثيرًا في مسألة التدبر؛ لأن هذا بابٌ من أبواب التدبر، ومجالٌ من مجالاته نغفل عنه غالبًا.

وأختصر هذا كله بعنوانٍ مقترح: مواقف السابقين مع الآيات، أو الهدايات التي استنبطها السابقون من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين والعلماء -رحمهم الله تعالى- من هذه الآيات.

فهذه كلها تحتاج إلى نوع من التدبر والنظر والاعتبار، وهي تُحَقّق جزءًا كبيرًا من السؤال: ما نصيبي أنا من هذا الأمر؟

سادسًا: الآيات والسور المتشابهة:

ومثل الآيات المحددة: الآيات المتشابهة، مثل: نداءات القرآن، فلو

(١) أخرجه الترمذي، كتاب ثواب القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الملك (٢٨٩٠)، وحسنه الألباني في الصحيحة (١١٤٠)، وفي صحيح الترغيب والترهيب ٢/ ١٩٣، والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٩٨ عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه موقوفًا بلفظ: (فهي المانعة تمنع من عذاب القبر)، وقال صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، قال الألباني: «وهو في حكم المرفوع».

(٢) عقد الإمام النووي في كتابه التبيان بابًا سماه: استحباب ترديد الآية للتدبر، فيراجع، ومقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات ص٢٤٣-٢٤٤.

سألت: كم آية فيها (يا أيها الناس)؟ كم آية فيها جاءت بنداء: (يا أيها الذين آمنوا)[١]؟ وبنداء (يا أيها الناس)[٢]؟.

كم آية فيها (ومن الناس)[٣]؟

كم آية فيها: (ومنهم، ومن...)[٤]؟ كم آية فيها دعاء[٥]؟ وهكذا.

هذه آيات متشابهة، أي: كل مجموعة من هذه الآيات في بابٍ واحد.

وأيضًا منها مسألة الفروق في المتشابهات:

مثلًا: قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]، وقوله: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧].

---

(١) وقد عدّها بعضهم (٨٨) موضعًا، في البقرة ١١ مرة – آل عمران ٧ مرات – النساء ٩ مرات – المائدة – ١٦ مرة – الأنفال ٦ مرات – التوبة ٦ مرات – الحج مرة واحدة – النور ٣ مرات– الأحزاب ٦ مرات – محمد ٦ مرات – الحجرات ٥ مرات – الحديد ٥ مرات – المجادلة ٣ مرات – الحشر مرة واحدة – الممتحنة ٣ مرات – الصف ٣ مرات – الجمعة مرة واحدة – المنافقون مرة واحدة – التغابن مرة واحدة – التحريم مرتان.

(٢) وقد عدّها بعضهم عشرون موضعًا: في سورة البقرة مرتان – النساء ٣ مرات – الأعراف مرة واحدة – يونس ٤ مرات – الحج ٤ مرات – النمل مرة واحدة –لقمان مرة واحدة–فاطر ٣ مرات – الحجرات مرة واحدة.

(٣) وقد عدّها بعضهم عشرة مواضع: في سورة البقرة ٤ مرات– الحج ٣ مرات– العنكبوت مرة واحدة– لقمان مرة واحدة– فاطر مرة واحدة.

(٤) وقد عدّها بعضهم (٨٤) موضعًا، منها في المؤمنين ٣١ موضعًا، وفي الكافرين ٢٢ موضعًا، وفي عموم الناس١٧ موضعًا، وفي المنافقين ٩ مواضع، وفي اليهود ٥ مواضع.

(٥) الدعاء الوارد في القرآن نوعان: عامٌ؛ وقد كتب فيه رسالتي ماجستير: الدعاء في القرآن الكريم أساليبه ومقاصده وأسراره، بهية بنت حامد اللحياني، و المفاهيم المستمدة من آيات الدعاء في القرآن الكريم ودلالتها التربوية، روضة سليم إسماعيل المدهون. ودعاء الأنبياء؛ وقد كتب فيه رسالة ماجستير: دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، وداد طاهر محمد نصر. منشورة على الشبكة، والموضوع جدير بالاطلاع والقراءة والتدبر.

وفي مثل قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥]، [لقمان: ٣١]، [سبأ: ١٩]، [الشورى: ٣٣]، وردت في أربعة مواضع[(١)]... وهكذا.

فتجد أن هذه الفروق تشتمل على فوائد، مثلًا: ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٢٠]، ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الشعراء: ٣٢]، ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٠٧]؛ ما الفرق بين الحية والثعبان؟[(٢)].

فملاحظة هذه الفروق هذا من التدبر، وهو سهل، وليس صعبًا.

كذلك أيضًا من الأبواب التي يكون فيها التدبر: **القرائن**.

وهي السور التي كان يقرن الرسول ﷺ بينها في قراءته عمومًا، أو غالبًا كما في الجمعة مثلًا، والصبح والمغرب والعِشاء، وغيرها.

فمثلًا: ما هي الآيات أو السور التي كان يقرأ بها النبي -ﷺ في صلاته-[(٣)]؟

فعن أبي وائل قال: غدونا على عبد اللّه بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال رجل: قرأتُ المفصّل البارحة. فقال: (هَذًّا كَهَذِّ الشّعر! إنّا قد سمعنا القراءة وإنّي لأحفظ القرناء الّتي كان يقرأ بهنّ النّبيّ ﷺ: ثماني عشرة سورة من المفصّل وسورتين من آل حم)[(٤)].

---

(١) قال السعدي: «الذي لا صبر عنده، ولا شكر له على نعم الله، فإنه معرض أو معاند لا ينتفع بالآيات». تيسير الكريم الرحمن ص ٧٥٩.

(٢) ينظر: التفسير الكبير للرازي ٢٢/ ٢٧، واللباب في علوم الكتاب ١٥/ ٢٢، وتفسير ابن عرفة ٣/ ٢٥١.

(٣) وقد جمع رواياتها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في كتابه صفة صلاة النبي ﷺ ١٠٢-١٢٢، وأصل صفة صلاة النبي ﷺ ص٣٩١-٥٥٢.

(٤) أخرجه البخاري كتاب فضائل القرآن، باب وما يكره أن يهذ كهذِّ الشعر (٤٧٥٦). ومسلم كتاب صلاة المسافرين، باب ترتيل القرآن... وإباحة سورتين فأكثر في ركعة (٧٢٢) من حديث طويل.

فعَدّ منها ابن مسعود رضي الله عنه عشرين سورة، فهذه السُّوَر التي كان يقرن بها النبي ﷺ في صلاته أحيانًا لها معنى، وهي باب من أبواب التدبر.

وكثيرًا ما كان يقرأ ﷺ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾، و﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾[1]، ويقرأ مثلًا: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، و﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ في العيدين والجمعة[2]، ويقرأ: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾، ويقرأ ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾، ويأمر بذلك[3]، وكان يقرأ في العيد: بـ ﴿قٓ﴾ و﴿ٱقْتَرَبَتِ﴾[4]، وقالت الصحابية: وما أخذت ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ إلا على لسان رسول الله ﷺ، كان يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر إذا خطب الناس[5]، وهكذا. وهذه السُّوَر التي كان يقرأ بها النبي ﷺ في صلاته أحيانًا، هي باب من أبواب التدبر. ولذا قال ابن كثير رحمه الله: «والقصد أن رسول الله ﷺ كان يقرأ بهذه السورة في المجامع الكبار، كالعيد والجمع، لاشتمالها على ابتداء الخلق والبعث والنشور، والمعاد والقيام، والحساب، والجنة والنار، والثواب والعقاب، والترغيب والترهيب»[6].

والقرناء: السور التي كان يقرنها رسول اللّه ﷺ ببعضها في قراءته، وينظر شرحه في التبيان في آداب حملة القرآن ص٥٨، وفتح الباري: ٩/ ٨٨.

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٣٢٦، وفي رواية بلفظ (أمر أن يقرأ بالسموات في العشاء) ٢/ ٣٢٧.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٢٧١، ومسلم في صحيحه ح(٨٧٨)، وأبي داود في سننه ح(١١٢٢)، والترمذي ح(٥٣٣)، والنسائي ٣/ ١١٢، وابن ماجة ح(١٢٨١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ح(٥٠٧)، ومسلم ح(٤٦٥).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ح(٨٩١)، وأحمد في المسند ٥/ ٢١٧، وأبي داود ح(١١٥٤)، والترمذي ح(٥٣٤)، والنسائي ٣/ ١٨٣، وابن ماجة ح(١٢٨٢).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ح(٨٧٣)، وأبي داود ح(١١٠٠)، والنسائي ٢/ ١٥٧.

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧/ ٣٩٣ و٤٧٠.

ملاحظة المعاني الموضوعية: إن الله ﷻ مثلًا يأمرنا بالصبر[١]، إن الله ﷻ يأمرنا بالرحمة[٢]، إن الله ﷻ يأمرنا بالتقوى[٣]، إن الله ﷻ يأمرنا بالبر[٤]، يأمرنا بالإحسان[٥]، ففي كم آية وردت؟ وما المعاني التي تدلُّ عليها؟...إلخ.

فلَمّا تأخذ معنًى من هذه المعاني وتنظر فيه، وفي دلالاته، ستجد أشياء كثيرة جدًّا، وستحصِّلُ ما يتكلم عنه العلماء -رحمهم الله تعالى- في قضية **الهدايات** والأحكام التي تُستخرَج من هذه الآيات.

والخلاصة: أن هذه مجالاتٌ من مجالات التدبر، مختلف بعضها عن بعض، وقد توجد في الشيء الواحد، مثلًا حين أقرأ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾، فهي من القرائن، وفيها قَسَم، وفيها الحديث عن اليوم الآخر، ومناسبةٌ للسُّوَر التي قبلها، وفيها إعجاز، وفيها أساليبٌ متنوعةٌ بديعةٌ.

فلاحِظ سورة واحدة قصيرة، وفيها أبواب متعددة كبيرة، ناهيك عن المعاني التي نحن مأمورون بالنظر إليها، والاعتبار بها.

فما من آية من الآيات إلا وفيها أكثر من مجالٍ من مجالات التدبر.

فهل نحاول فعلًا نُفَعّل هذه المجالات، ونستفيد منها؟ أم إننا نُضَيّعها!!

هذا هو السؤال الذي يجب أن نسأل أنفسنا إياه.

---

(١) ذُكر الصبر ومشتقاته في القرآن الكريم (١٠٣) مرات، في (٤٥) سورة، والسور التي يتكرر فيها ذكر الصبر: البقرة (٩ مرات)، آل عمران (٨ مرات)، الكهف (٨ مرات)، النحل (٧ مرات). تحتوي ٩٣ آية على كلمة (الصبر)، و كلمة (اصبر) ١٩ مرة، و(اصبروا) خمس عشر مرة، و(الصابرين) خمس عشر مرة.

(٢) ذُكرت الرحمة في القرآن الكريم في نحو (٢٦٨) موضعًا، وقد ورد في أكثر مواضعه بصيغة الاسم، وورد في أربعة عشر موضعًا بصيغة الفعل.

(٣) ذُكرت التقوى في القرآن الكريم (٢٥٨) موضعًا، منها: (١٨٢) بصيغة الفعل، وبصيغة الاسم (٧٦) موضعًا.

(٤) ذكر البِرُّ ومشتقاته (٢٠) مرة، منه ستة مواضع في البقرة.

(٥) ذكر الإحسانُ ومشتقاته في القرآن الكريم (١٦٥) مرة، تتصرف على (٣٠) وجهًا لغويًا، منها (حسن) و(أحسن) و(إحسان) و(الإحسان) و(أحسنوا) و(المحسنين) و(الحسنى).

المطلب السادس

مهارة المراجعة والتصحيح

۞ المهارة السادسة: المراجعة والتصحيح:

لقائلٍ أن يقول: أصبحتُ الآن أستحضر كلام الله ﷻ كأنه مكتوب أمامي، وأسمعه في أُذُنَيّ، فكيف أضمن ألَّا أُخطِئ فيما تَدَبّرت فيه؟ وكيف أثق فيما تَدَبّرته من كلام الله؟

فإذا لاح لك معنى من القرآن فكل الذي عليك أنك تُصححه قبل أن تتحدث به مع الناس.

وهذا المبدأ ذكره الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ[1]، وقبله الدهلوي في الفَوْز الكبير[2]، وأيضًا ذكره عدد كبير من المشايخ قديمًا وحديثًا.

خذ مثالًا: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات: ١]، تأملت هذه الآية ولاحظت القَسَم، ولاحظت كذا، لاحظت هذه الأبواب والوسائل والأساليب التي ذكرتها سابقًا فظَهَر لي معنى، كيف أعرف أن هذا المعنى صحيحٌ؟ أم ليس بصحيح؟ فإن كان صحيحًا نشرته، وإن كان غير صحيحٍ أستغفر الله وأتوب إليه، وأعرف أني أخطأتُ في تلك الطرق أو الأساليب التي استعملتها، فوضعتُ شيئًا في غير موضعه؟

---

(١) يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في لقاء الباب المفتوح(٨٦) ص٢٥: «ولهذا نقول: ابدأ بالتفسير قبل كل شيء... وطريقة ذلك: أن تفكر أنت أولًا في معنى الآية، قبل أن تراجع الكتب، فإذا تقرر عندك شيء فارجع إلى الكتب، وذلك لأجل أن تمرن نفسك على معرفة معاني كتاب الله بنفسك، ثم إن الإنسان قد يفتح الله عليه من المعاني ما لا يجده في كتب التفسير، خصوصًا إذا ترعرع في العلم وبلغ مرتبة فيه؛ فإنه قد يفتح له من خزائن هذا القرآن الكريم ما لم يجده في غيره». باختصار.

(٢) ينظر: الفوز الكبير ص١٨٨.

فنقول لهذا: خمس طرق تجريها لتختبر ما توصلتَ إليه تقريبًا، وله طرق كثيرة غيرها، ولكن لأختصر وأُوجِز، فأذكر بعضها وبعد ذلك تستطيع الوصول إلى غيرها.

➢ **أول هذه الإجراءات: رَبْط المفاهيم القرآنية ببعضها:**

ذلك أن القرآن لا يتناقض، فإذا وجدت مثلًا أن هذا المعنى الذي بدا لك أو ظَهَر لك: أنه موافق للمعاني التي في القرآن فهذا دليل على أنه صحيح، وإذا كان مخالِفًا لها فهو إذًا غير صحيح. قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، فإذا وجدت أن هذا المعنى الذي -الآن- ظهر لي يُعارِض معانٍ أخرى في القرآن، فإمَّا أنه خطأ، وإما أنه صحيحٌ، ولكن يحتاج إلى أن أعرف ما العلاقة بين هذين المعنيين اللذيْن وجدتُ من هذه الطريقة ومن هذا الإجراء أن المعنى بينهما متعارض أو متناقض؟

فانظر دائمًا إلى المعاني الكلية في القرآن الكريم[1]، ومثاله: قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، وهذا المعنى الذي لاح لي فيه نوع من المشقة، أو نوع من الحرج، أو نوع من الشِّدّة على النَّفْس؛ فإذًا -أنا- هنا أتوقف، وأنظر: هل هذا فيه شِدّة منهي عنها فعلًا؟ أو أنه لا زال في الشيء الذي تحتاج النَّفْس إلى التدريب عليه، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]. وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].

(١) ينظر: العزفُ على أنوار الذِّكر ص١١٦، ومقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا ص٣٦٦-٣٦٧.

➢ **الثانية: التصحيح للمفهوم من الكتب والعلماء:**

فمثلًا تذهب لتفسير السعدي وتيسير الكريم الرحمن ونحوه؛ وتنظر هل هذا المعنى موجود أو ليس موجودًا، فإذا كان موجودًا انتهينا، أو هذا المعنى ليس موجودًا فما زال الخط الأحمر موجودًا؛ إذًا يحتاج إلى مراجعة.

إذا ما كان مثلًا عندك دُرْبة في استعمال الكتب، وهي كثيرة وواسعة كما هو معروف[1].

وإن لم تكن عندك القدرة، أو كان الوقت لا يسمح بذلك؛ فيجب أن تتصل على عالِم من العلماء وتسأله، فتقول: يا شيخ قرأت هذه الآية وظهر لي المعنى كذا، فهل هذا معنى صحيح؟

فالمراجعة مهمةٌ، فإن خلصت بنتيجة صحيحةٍ فالحمد لله، وإن كانت غير صحيحة فلا زال الخط الأحمر موجودًا.

➢ **الثالثة: وهي المدارسة:**

اجلس مع إخوانٍ لك، وقُل لهم: يا إخوان، أنا قرأت هذه الآية وظهر لي هذا المعنى، ما رأيكم؟ هذا المعنى صحيح أم خطأ؟

فتبدأون تتدارسون، وفي الغالب أن المدارسة ينتج منها أكثر من فِكْر، فإذا وافقوك على الرأي؛ فإذًا معنى ذلك أن الرأي -إن صح التعبير- كِفّة صحته أكثر، وإذا خالفوك اتضح أنَّ رأيك خطأ.

إن ترددتم في هذا وأصبح بعض الإخوة يقول لك: هذا المعنى صحيح، وبعض الإخوة يقول لك: لا، هذا المعنى خطأ؛ فلا زال الخط الأحمر موجودًا.

(١) ينظر: لقاء الباب المفتوح (٨٦) ص٢٥، مقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا ص٣٦٨.

➢ **الرابعة: التكرار وإمعان النظر:**

وذلك أن تعيد النظر فيما بدا لك في الآية أو السورة، مرة ثانية ومرة ثالثة ومرة رابعة؛ حتى يلوح لك أن المعنى صحيح، فلا ينبغي القول بما خطر في ذهنك لأول مرة.

وفائدة التكرار أنه لا يمكن أن يستقر الخطأ مع التكرار، وغالبًا أن الخطأ إنما يكون في بادئ الرأي، وهو ما يُسمى الرأي الفطير، فإذا تَخَمّر بشكل صحيحٍ فإنه في الغالب يكون صحيحًا[1].

➢ **الخامسة: المواظبة على التدبر بالمنهجية الصحيحة:**

بأن نواظب على هذه الإجراءات؛ وذلك يساعد الإنسان على تصحيح ما وقع فيه من خطأ، ويكتسب الخبرة بإذن الله ﷻ، وهنا يَقِلُّ الخطأ في التدبر، ويكثر الصواب منه.

منها ننتقل إلى المهارة الأخيرة: وهي النشر والتعليم.

.....
.....

(١) ينظر: نظرية المحاولة والخطأ، لثورندايك.

المطلب السابع

مهارة نشر التدبر وتعليمه للغير[1]

۞ المهارة الأخيرة: النشر والتعليم:

إذا رزقك الله ﷻ فَهْمًا في الآية، أو أحسست من نفسك أن جواب هذا السؤال مهم بالنسبة لك، فنقول: من شُكْر الله ﷻ أن تنشر هذا وتُعَلّمه للناس.

فالنشر مرحلة، والتعليم مرحلة أخرى بعدها.

○ أول نقطة في خطوات النشر والتعليم: هي **الممارسة المستمرة**، يعني لا تعشْ مع القرآن -فَرَضًا نقول: أول أسبوع من رمضان- ثم تتوقف؛ فإنك إذا توقفت ستبدأ تضمحل هذه المهارة عندك حتى تضعف؛ فالممارسة المستمرة تؤدي إلى التَّرَقي، ثم تؤدي بعد ذلك إلى الجودة.

فكلما مَارَس الإنسان الفعل كلما أصبح مهارة عندهُ، وكلما ترقى فيها كلما أجادها أكثر.

وبإذن الله ﷻ ستصبح هذه عادةً متيسرةً عندك، لا تستطيع أن تتركها، لكن من المهم جدًّا أن تستمر فيها، ولا سيما في أول الأمر فقد تجد أن فيها صعوبة على النَّفْس، ويوجد خوف من الخطأ، لكن هناك إجراءات حتى تُصحِّح، وأبواب للمجالات حتى تُنَوِّع، وأساليب ليكون للسؤال جوابٌ قويٌ ومُؤثِّرٌ عندك؛ فاحرص على هذه الأشياء، ومَارِسْها، مرارًا، وستجد نفسك أنك ارتقيت بنفسك- بإذن الله ﷻ- وأنك أَجَدْتَ التدبر وأصبح طبيعة لك، بل أكاد أقول: لا تملك نفسك فيها، فعندما تسمع الإمام يقرأ تجد عينك تدمع

(١) اجتهدت فيها وقسمتها حسب التسلسل الموضوعي.

أو جسمك يقشعِرّ، أو روحك تطير من الفرح بهذه المعاني التي في الآيات لأنها مُبَشِّرات وغير ذلك.

وتجد نفسك نسيت كل شيء حولك؛ لأن تركيزك مُنْصَبٌّ على ما يقرأ الإمام، أو ما تقرؤه أنت في صلاتك ومنشغل به، وتتلذذ به أكثر من تَلَذّذك بكلام أحب حبيبٍ إليك في هذه الحياة الدنيا.

❍ **النقطة الثانية في النشر والتعليم: الاستفادة من الفُرَص**، وذلك عندما تكون في مجلس، أو في درس، أو في محادثة مع زميل لك، ويتكلم معك عن موضوع ما، فتقول له: سبحان الله! لاحظت هذا الموضوع في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كذا، فهذه فرصة تستفيد منها.

وطالبٌ يقرأ عليك الآية -وأنت مثلًا معلم تحفيظ أو مُعلم مدرسة- فيُخطِئ، فتقول له: يا ابني، انتبه، هذه الآية هي كذا وكذا، فتعطيه برقية تدبر.

وليس لازمًا أن نجلس في دروسٍ خاصة للتدبر، ليس هذا صحيحًا، فإن التدبر نستطيع أن نُفَعِّله في كل شيء، كما أننا نُفَعِّله في صلاتنا نُفَعِّله في درسنا، و نُفَعِّله في حلقاتنا.

وتقول في حديثك المعتاد: سبحان الله! ربي يقول هذا، سواءً كان تصحيحًا لمن معك، يعني هو قال خطأً فأنت تُصَحّح له، أو كان قال حقًّا فأنت تؤيده، وتربط له المعنى الجميل الذي قاله بالآية.

فهذا يجعلك تستفيد من الفُرَص ويجعل الناس يقبلون منك هذا التدبر، ويبدأون يمارسون التدبر.

وليس لازمًا أن الإنسان لا يمارس التَدَبُّر حتى يأخذ دورة، أو يحضر دورة، فليس هذا شرطًا، يجب أن يكون التدبر عندنا ممارسة، مثلما نُعَلّم الناس الأخلاق، مثلما نُعَلِّم الآداب والقِيَم، ... إلى آخره، كذلك من القِيَم التي عندنا قيمة التدبر، وهذا سهل، ليس صعبًا.

طفلك الصغير، أخوك الصغير تستطيع أن تُعَلّمه التدبر بهذه الطريقة، لَمّا يصدُق تقول له: إن الله يحب الصادقين، انظر وَقْعها في نفسه هو مثلًا.

لَمّا تراه يتوضأ تقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

لَمّا يقول مثلًا: استغفر الله، فتقول: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩].

فهذه تعطي الناس قِيَم، وتعطيهم حُب للقرآن..

للأسف أكبر سبب لضَعْفنا في القرآن الكريم -لا سيما في المدارس-، أننا جعلنا مادة القرآن مادة جافة، وما جعلناها مادة يعيش فيها الطالب روحه، ينتظرها مثلما ينتظر الهدية؛ فإنَّ القرآن يُمتِع عاطفته ويُقنع عقله، وهنا تكون التربية بالقرآن، ليست التربية بالقرآن هي عبارة عن دروس تُلْقى، ولا أن نجعل الناس يحبون القرآن ويتلذّذون به ويعيشون معه، وهذا مُلاحَظ.

فَرْق كبير بين الأستاذ الذي يجعل الطلاب يحبون القرآن، وبين الأستاذ الذي يجعل الطلاب يكرهون القرآن، نسأل الله العفو والعافية.

ولذلك نقول: الاستفادة من الفُرَص تؤدي لتسهيل عملية التدبر، وقبولها، والتمرين عليها أيضًا بين الناس، بالممارسة وذلك بكل سهولة.

ولذلك فإن كبار السن -بالذات الذين عندهم عبادة وعندهم تقوى- تجد منهم تَدَبُّراً للقرآن ومعرفة المعاني ربما أقوى وأكثر مما عند المتعلمين، بسبب أنَّ الممارسة والتمرين تُعَوِّد الإنسان.

ولذلك مثل هؤلاء اسألهم: كيف تَعَلّموا هذا الشيء؟

سيقولون: إن هذا تعلموه من إمام، أو تعلموه من خطيب، أو من إنسان عاشوا معه وقتًا ما، فَتَلَقّوها بالتمرين، وليس بالتعليم والتنظير.

❍ **النقطة الأخيرة التي أختم بها:** هي مسألة **التعليم والنشر المتخصص في الحلقات**، أو المناشط المناسبة.

فإذا وُجِد مثل هذا المجلس، فلا بأس أن الإنسان يجلس ويُعَلِّم الناس، ويعطيهم بعض النقاط المهمة التي تُعَوّدهم على تَدَبُّر القرآن الكريم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

.....

الخاتمة

النتائج:

- أحمد الله ﷻ على ما يسر وأعان من كتابة هذه المهارات، والتي جاءت في سبع مهارات رئيسة، يسير عليها المسلم في مسألة تَدَبُّر القرآن الكريم:

✍ **المهارة الأولى: تهيئة للنَّفْس**، وذلك بالتحفيز لها لتدبر الآية، والاستعداد المناسب.

✍ **المهارة الثانية: السؤال**، وذلك بتحديد الموقف مما تضمنته الآية، وتحصيل الأثر.

✍ **المهارة الثالثة: الوسائل** التي تُعين على الجواب على السؤال.

✍ **المهارة الرابعة: رَبْط المعاني** التي وردت في الآية نتيجةً لتلك الوسائل.

✍ **المهارة الخامسة: تنويع المجالات**؛ بحيث لا يكون تفكير المتدبر في جُزئية معينة، بل ينظر إلى القرآن بسعته، وأيضًا إلى الدنيا وحاجتها إلى أحكام الله ﷻ بشمولها وإتقانها.

✍ **المهارة السادسة: المراجعة**، إذ يحتاج المتدبر إلى نوع من الضبط (هل تَدَبُّري هذا صحيح أم خطأ؟).

✍ **المهارة السابعة: النشر والتعليم**، لما استفدته من تدبر الآية: كيف أُثَبِّته في نفسي، وكيف أُعَلِّمه للناس.

- وهذه المهارات اجتهدت فيها، فما كان من صواب فيها فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي واستغفر الله تعالى، وذلك أني لم أجد من كتب فيها

من قبل فيما أعلم، فحاولت الاجتهاد في استخراجها من البحوث النظرية، ثم التدرب عليها، والتدريب لغيري، فوجدت لها أثرًا في نفسي وفيمن شاركني.

- هذه المهارات نواةٌ لبرامج تطبيقات عملية، ودورات تدريبية وتطبيقية؛ ترتقي بتدبر القرآن في حياة الفرد والمجتمع المسلم، في كل مكانٍ، وحسب مستوياتهم وأوقاتهم وظروفهم.
- إنَّ من الصعوبة الجمع بين المهارات العملية مع صياغة البحث العلمية، ومع ذلك فلابد للمهارات والتطبيقات من ضبطٍ علميٍ يؤصل لها، ويحفظ مسارها من الانحراف والدخيل.
- ليس العدد مقصودًا في هذا البحث، ولا المسميات، ولذا لعلها تنال نصيبها فيما بعد من مشايخي وزملائي في البحث والترتيب؛ لتكون أكثر متانةً، وأقوى تأثيرًا بإذن الله تعالى.

التوصيات:

- لازال مجال المهارات التطبيقية بحاجة لإثراء على المستويين:

أ- العلمي البحثي، بطريقيه: التأصيلي، والاستقرائي.

ب- المهاري التدريبي، بمعاييره وسماته، ومؤشراته ومقاييسه.

- أن تتبنى المعاهد والمراكز والمؤسسات القرآنية مجال التخصص بالتدريب والقياس والتقويم في تدبر القرآن الكريم، وألاَّ يُقبل التدريب دون إشراف المتخصصين، وأن تكون البرامج التدريبية محكَّمة وموثقة.

وبعد فهذه سطورٌ من الاجتهاد في هذا الموضوع المهم، والمجال الرحب، أحببت كتابتها وعرضها على مشايخي وزملائي بعد تحكيمها في مجلة تدبر لعل الله ينفع بها.

المصادر والمراجع

١. **الإتقان في علوم القرآن**، لجلال الدين السيوطي، تحقيق أ. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م.

٢. **إحياء علوم الدين**، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، ط دار االمعرفة، بيروت.

٣. **أسباب النزول**، لأبي حسن علي بن أحمد الواحدي (ت:٤٦٨هـ)، تخريج عصام بن عبدالمحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام ط (٢) ١٤١٢هـ.

٤. **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار**، تحقيق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، دار الوعي، حلب، ط. ١، ١٤١٤هـ.

٥. **أصل صفة صلاة النبي ﷺ**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، نشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٦. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٧. **إعجاز القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ابن تيمية مع المقارنة بكتاب إعجاز القرآن للباقلاني**، د. محمد بن عبدالعزيز العواجي، نشر دار المنهاج بالرياض، ط١ (١٤٢٧هـ).

٨. **إعجاز الْقُرْآن**، لأبي بكر بن الطيب الباقلاني، ت:٤٠٣هـ، ت: السيد أحمد صقر، دار المعارف القاهرة ط(٥)، ١٤٠١هـ.

٩. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر- تحقيق أ.طه سعد، ط دار الجيل - بيروت١٩٧٣م.

١٠. **الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله**، تأليف: عبدالله بن عبدالرحمن الجربوع، نشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١١. **الأمثال في القرآن**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)،نشر: مكتبة الصحابة، المحقق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، ط: ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٢. **إمعان في أقسام القرآن**، عبدالحميد الفراهي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٩.

١٣. **أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم**، للشيخ أ.د. مساعد بن سليمان الطيار، ط. دار ابن الجوزي الدمام.

١٤. **الإيمان** للحافظ أبي بكر محمد بن أبي شيبة، ت: محمد ناصر الدين الألباني، ضمن رسائل أربع، دار الأرقم، الكويت، ط: ١، ١٣٨٥هـ.

١٥. **بحوث مؤتمر تدبر القرآن العالمي الأول ١٤٣٤هـ**، منشورة على الشبكة.

١٦. **البرهان في علوم القرآن** لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق أ.محمد أبو الفضل، ط الحلبي بالقاهرة ١٩٥٧م.

١٧. **تاريخ بغداد** للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٨. **تاريخ دمشق**، ابن عساكر علي بن الحسن (ت ٥٧١ هـ)، تحقيق محب الدين العمروني وآخرون، دار الفكر ط١ ١٩٩٧.

١٩. **التبيان في آداب حملة القرآن**، تأليف أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي الشافعي، حققه وخرّج أحاديثه بشير محمد عيون، ط ١، ١٤١٣هـ ١٩٩١م، مكتبة المؤيد، الطائف، مكتبة دار البيان، دمشق.

٢٠. **التبيان في أقسام القرآن**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢١. **تتمة أضواء البيان** للشيخ عطية سالم، دار ابن تيمية القاهرة.

٢٢. **تحرير معنى التدبر عند المفسرين** د.فهد الوهبي، ضمن أوراق العمل المطبوعة بكتاب «مفهوم التدبر-تحرير وتأصيل» والمقدمة في الملتقى الأول لتدبر القرآن الكريم التابع لمركز «تدبر» بالرياض ١٤٣٠هـ.

٢٣. **التحرير والتنوير**، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ط مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ١٤٢٠هـ.

٢٤. **تحقيق الوصال بين القلب والقرآن**، د. مجدي الهلالي، ط. مؤسسة اقرأ – القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ.

٢٥. **تدبر القرآن الكريم**، عبدالله موسي محمد أبو المجد، من بحوث مؤتمر تدبر القرآن العالمي الأول.

٢٦. **تدبر القرآن مفهومه وأساليبه** د.فهد الوهبي، بحث منشور بمجلة الدراسات القرآنية الصادرة عن الجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه «تبيان»، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، العدد الثامن ١٤٣٢هـ.

٢٧. **تدبر القرآن وأثره في تزكية النفوس**، محمد بن عمر بن سالم بازمول، نشر: دار الاستقامة، ط١، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

٢٨. **تدبّر القرآن**، د. سليمان السنيدي، ط ٢، ضمن سلسلة المنتدى الإسلامي ٢٠٠٢م.

٢٩. **التدبّر حقيقته وعلاقته بمصطلحات التأويل والاستنباط والفهم والتفسير**، أ.د. عبدالله سرحان، من إصدارات مركز تدبر بالرياض ١٤٣١هـ.

٣٠. **تعليم تدبر القرآن الكريم، أساليب عملية ومراحل منهجية**، د. هاشم بن علي الأهدل، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، ١٤٢٨ هـ.

٣١. **تغليق التعليق**، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: سعيد عبد الرحمن القزقي، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت، دار عمار، الأردن (١٩٨٥ م).

٣٢. **تفسير ابن أبي العز**، د. شايع بن عبده الأسمري، بحث محكم، نشر مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.

٣٣. **تفسير ابن عرفة**، محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، ت حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس ١٩٨٦م.

٣٤. تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي، وبهامشه تفسير النهر الماد من البحر المحيط لأبي حيان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢ م.

٣٥. التفسير البسيط، تأليف: أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، نشر: عمادة البحث العلمي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط١، ١٤٣٠هـ.

٣٦. تفسير الفاتحة والبقرة، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين ت:١٤٢١هـ) نشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ط١، ١٤٢٣هـ.

٣٧. تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين، تحقيق حسن بن عاكشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، نشر دار الفاروق، ط١، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٣٨. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: أ.سامي سلامة، ط دار طيبة ١٤٢٠هـ.

٣٩. تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الرياض، ط٣، (١٤١٩هـ).

٤٠. تفسير القرآن الكريم، للإمام محمد بن أبى بكر ابن قيم الجوزية، ط دار الهلال بيروت ١٤١٠هـ.

٤١. تفسير القرآن: لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت: ٤٨٩ هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم وأبي بلال غنيم بن عباس غنيم، دار الوطن، الرياض، ط (١)، ١٤١٨هـ.

٤٢. التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر الرازى، ط إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٣. تفسير اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١.

٤٤ . **تفسير الماوردي (النكت والعيون):** أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٥ . **تفسير القرآن الكريم (الحجرات، ق، الذاريات، الطور، النجم، القمر، الرحمن، الواقعة، الحديد)،** تأليف: محمد بن صالح العثيمين، نشر: دار الثريا للنشر الرياض.

٤٦ . **التوابين،** عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).

٤٧ . **تيسير البيان لأحكام القرآن،** المؤلف: محمد بن علي بن الخطيب اليمني الشافعي المشهور بـ«ابن نور الدين الموزعي» (ت:٨٢٥هـ) بعناية: عبدالمعين الحرش، نشر: دار النوادر سوريا، ط ١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

٤٨ . **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،** عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٤٩ . **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن:** للرماني، والخطابي، والجرجاني، تحقيق محمد خلف الله أحمد، ود.محمد زغلول سلام، سلسلة ذخائر العرب، دار المعارف مصر ط٤، ١٩٩١ م.

٥٠ . **جامع الأصول من أحاديث الرسول،** لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، ت٦٥٦ هـ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ط ٢، ١٤٥٣ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٥١ . **جامع البيان في تأويل القرآن،** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٥٢ . **جامع الترمذي، تحقيق وتعليق:** أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٧٥م.

٥٣. **الجامع الصحيح المختصر**: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٥٤. **الجامع الصحيح المختصر**: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٥٥. **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٥٦. **جواب في صيغ الحمد** المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد بن إبراهيم السعران نشر: دار العاصمة، الرياض ط١، ١٤١٥هـ.

٥٧. **الحروف العاملة في القرآن الكريم**، إعداد: هادي عطية مطر الهلالي، طبع ونشر: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، لبنان، بيروت.

٥٨. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، ت ٤٣٥ هـ، بدون تاريخ، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان.

٥٩. **الخصائص**، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، (ت: ٣٩٢هـ)، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤.

٦٠. **خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام** المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي(، المتوفى: ٦٧٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل نشر: مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

٦١. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، ت ٩١١هـ، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر، مصر، ١٤٢٤هـ.

٦٢. **دراسات في علوم القرآن**، لمحمد بكر إسماعيل، دار المنار، ط٢، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٦٣. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، المؤلف: محمد عبد الخالق عضيمة، ت١٤٠٤هـ، تصدير: محمود محمد شاكر، نشر: دار الحديث، القاهرة، ط بدون.

٦٤. دلائل النبوة: أبي بكر أحمد الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤٠٥هـ.

٦٥. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، المؤلف: جار الله الزمخشري توفي ٥٨٣ هـ، نشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٦٦. الرقة والبكاء، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا، (٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم بيروت، سنة ١٤١٦هـ.

٦٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٦٨. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، أبو الفرج جمال الدين، المحقق: محمد زهير الشاويش.

٦٩. زاد المعاد في هدي خير العباد، شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٧٠. الزهد لابن المبارك، برواية: نعيم بن حماد، تحقيق: أحمد فريد، دار المعارج، ١٩٩٥م.

٧١. الزهد، للإمام أحمد بن حنبل، مطبعة أم القرى بمكة المكرمة، عام ١٣٥٧هـ.

٧٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

٧٣. سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

٧٤. سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني، ت ٢٧٥ هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بدون تاريخ، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٧٥. **سنن البيهقي الكبرى**، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، حقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٧٦. **سنن الدارمي**، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٠هـ.

٧٧. **السنن الكبرى**، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقي، ت ٤٥٨ هـ، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٧٨. **سنن النسائي**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط ٢، ١٤٠٦هـ.

٧٩. **سنن النسائي**، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب، ت ٣٠٣ هـ، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، ت ٩١١ هـ، وحاشية السندي، ت ١١٣٨ هـ، ط١، ١٤٠٦ هـ، اعتنى به ورقمه عبد الفتاح أبو غدة، ط ٢، ١٤٠٦ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.

٨٠. **شرح العقيدة الأصفهانية الشارح**: شيخ الإسلام، أبو العباس، تقي الدين، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية المحقق: سعيد بن نصر بن محمد نشر: دار الرشد، الرياض ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

٨١. **شرح صحيح البخاري**، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٨٢. **شرح الرضي لكافية ابن الحاجب**، المؤلف: محمد بن الحسن الإستراباذي، المحقق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، يحي بشير مصطفى، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤١٧- ١٩٦٦.

٨٣. **شعب الإيمان**، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت ٤٥٨ هـ، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١، ١٤١٠ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٨٤. **الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: السيد أحمد صقر، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة.

٨٥. **صحيح ابن حبان**، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف، ١٩٥٢م.

٨٦. **صحيح الترغيب والترهيب**، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، ط١، ١٤١٢هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٨٧. **صحيح الجامع الصغير**، للعلامة ناصر الدين الألباني، ط١، ١٣٨٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٨٨. **صحيح سنن أبي داود باختصار السند**، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط١، ١٤٠٩هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٨٩. **صحيح سنن الترمذي باختصار السند**، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط١، ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٩٠. **صحيح مسلم**: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩١. **صفة صلاة النبي من التكبير إلى التسليم كأنك تراها**، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتبة المعارف، سنة النشر: ١٩٩٦م.

٩٢. **الصمت وآداب اللسان**، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي، المعروف بابن أبي الدنيا، المتوفى: ٢٨١هـ، المحقق: أبو إسحاق الحويني نشر: دار الكتاب العربي، بيروت ط١، ١٤١٠هـ، عدد الأجزاء: ١.

٩٣. **صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم**، محمود توفيق محمد سعد، التصنيف: التفسير الموضوعي، الكاتب: محمود توفيق محمد سعد، نشر: مطبعة الأمانة، ط١، سنة النشر: ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٩٤. **الصوم مدرسة تربي الروح وتقوي الإرادة**، عبدالرحمن بن محمد الدوسري، نشر: مكتبة الرشد، تاريخ النشر: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، مكان النشر: الرياض.

٩٥. **ضرب الأمثال في القرآن أهدافه التربوية وآثاره**، إعداد عبدالمجيد البيانوني، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٩٦. **الضوء المنير على التفسير**، المؤلف: ابن القيم، المحقق: علي الصالحي، مؤسسة النور، عنيزة.

٩٧. **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، لابن القيم، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط١.

٩٨. **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، نشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت/ مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط: ٣، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م عدد الأجزاء: ١.

٩٩. **العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير**، (ط: مجمع الفقه)، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، المحقق: خالد بن عثمان السبت، حالة الفهرسة: غير مفهرس، نشر: مجمع الفقه الإسلامي بجدة، دار عالم الفوائد، عدد المجلدات:٥، ط٢، سنة النشر: ١٤٢٦هـ.

١٠٠. **العزف على أنوار الذِّكر، معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآنيّ في سياق السورة**، إعداد محمود توفيق محمد سعد، أستاذ البلاغة والنقد ورئيس القسم في كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر الشريف، شبين الكوم، ط ١، ١٤٢٤هـ.

١٠١. **العودة إلى القرآن لماذا وكيف**، د. مجدي الهلالي، ط: مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ.

١٠٢. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، دار ابن الجوزي، السعودية، الدمام- ١٤٢٢هـ.

١٠٣. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى عام ١٢٥٠هـ، طبعة دار الفكر ودار الكلم الطيب، بيروت، لبنان، ط١، عام ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

١٠٤. **فصول في أصول التفسير**، مساعد بن سليمان الطيار، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، الدمام ط ٣، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١٠٥. **فضائل القرآن** لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت: ٢٢٤ هـ)، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ.

١٠٦. **فقه الأدعية والأذكار**، المؤلف: عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر، نشر: الكويت، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م عدد الأجزاء: ٣.

١٠٧. **فهم القرآن ومعانيه**، للحارث بن أسد المحاسبي، تحقيق: حسين القوتلي، نشر: دار الكندي، دار الفكر ١٩٧٨م.

١٠٨. **الفوائد**، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

١٠٩. **الفوز الكبير في أصول التفسير**، للإمام ولي الله أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي، ترجمة: سلمان الحُسيني الندوي، دار البشائر الإسلاميَّة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧ هـ.

١١٠. **قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله ﷻ**، د. عبدالرحمن حسن الميداني، ط دار القلم بدمشق١٤٠٩هـ.

١١١. **قوت القلوب**، أبو طالب مكى، المكتبة الحسينية، الأزهر، القاهرة ١٣٥١ هـ- ١٩٣٣ م.

١١٢. **الكامل في ضعفاء الرجال**، أبو أحمد عبد الله بن عدي المتوفى سنة (٣٦٥هـ)، نشر دار الفكر بيروت ط١ سنة ١٤٠٤هـ.

١١٣. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، محمود بن عمر الزمخشري، ط الكتاب العربي بيروت١٤٠٧هـ.

١١٤. **كشف الأستار عن زوائد البزار**، للهيثمي، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ.

١١٥. **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، للإمام مكي بن أبي طالب القيسي، ت٤٣٧هـ، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ط: مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤م.

١١٦. **الكشف والبيان**، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١.

١١٧. **كنز العمال**، على المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٤٠٩هـ.

١١٨. **الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية**، لمرعي بن يوسف الكرمي، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦ هـ.

١١٩. **لباب النقول في أسباب النزول**، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، دار المعارف القاهرة.

١٢٠. **مباحث في علوم القرآن**، لمناع القطان، ط٥ مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٢١. **المبسوط في القراءات العشر**، أبو بكر أحمد بن الحسين الأصبهاني، ت ٣٨١ هـ، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق: ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٦ م.

١٢٢. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ت ٨٠٧ هـ، ط ٣، ١٤٠٢ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٢٣. **مجموع الفتاوى**، لشيخ الإسلام ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، جمع وترتيب عبد الرحمن بن القاسم، أشرف على طباعته المكتب السعودي بالمغرب.

١٢٤. **محاسن التأويل «تفسير القاسمي»**، محمد جمال الدين القاسمي، صححه ورقمه وخرجه محمود فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ط ١، ١٣٧٦هـ.

١٢٥. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

١٢٦. **مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر** لأبي عبد الله محمد بن نصر المَرْوَزِيّ - اختصار العلامة. أحمد بن علي المقريزي، ط فيصل أباد، باكستان ١٤٠٨ هـ.

١٢٧. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، للإمام .محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق الشيخ. محمد حامد الفقي، ط دار الكتاب العربي، بيروت١٣٩٣هـ.

١٢٨. **المدخل إلى الدراسات القرآنية، مبادئ تدبر القرآن** لأبي الحسن الندوي(١٤٢٠هـ)، ط دار الصحوة بالقاهرة ١٤٠٦هـ.

١٢٩. **المستدرك على الصحيحين**، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

١٣٠. **مسند أبي يعلى الموصلي**، ت: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٤هـ.

١٣١. **مسند أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط الرسالة، بيروت١٤٢١ هـ.

١٣٢. **مسند الشهاب**، أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م.

١٣٣. **معالم التنزيل**، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٣٤. معترك الأقران في إعجاز القرآن، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١٣٥. المعجزة الكبرى القرآن، للإمام محمد أبي زهرة، ط: دار الفكر العربي، ١٩٧٧م القاهرة.

١٣٦. المعجم الأوسط، لأبي القاسم الطبراني، ت: محمود الطحان، نشر: مكتبة المعارف الرياض (١٩٨٥-١٩٩٥).

١٣٧. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط: دار الفكر، بيروت ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٣٨. مفاتيح تدبر القرآن والنجاح في الحياة، د. خالد بن عبد الكريم اللاحم، مقوع المسلم، الرياض، ط١، ٢٠٠٤م.

١٣٩. مفتاح الفضائل والنعم في الكلام على بعض ما يتعلق بالحِكم الشرح السادس عشر، أبي العباس سيدي أحمد بن أحمد زرُّوق البرنسي الفاسي (٨٩٩هـ)، تحقيق الشيخ محمد الطيب، نشر: كتاب ناشرون، ط: بدون.

١٤٠. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، للإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية- ط العلمية، بيروت.

١٤١. مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان داودي، دار القلم دمشق، ط٣ ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٤٢. مفهوم التدبر عند اللغويين، د. عويض العطوي، ورقة عمل مطبوعة ضمن كتاب: مفهوم التدبر: تحرير وتأصيل.

١٤٣. مفهوم التدبر: تحرير وتأصيل، (مجموعة أوراق عمل الملتقى العلمي الأول لتدبر القرآن الكريم)، مركز تدبر للاستشارات التربوية والتعليمية، الرياض، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٤٤. **مفهوم التدبر في ضوء القرآن والسنة وأقوال السلف وأحوالهم**، محمد عبد الله الربيعة، لملتقى العلمي الأول لتدبر القرآن الكريم، ١٤٢٩هـ.

١٤٥. **مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر**، مساعد بن سليمان بن ناصر الطَّيَّار، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٤٢٧ هـ.

١٤٦. **مقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا**، د. محمد بن عبدالعزيز العواجي، نشر دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ط١ ١٤٣٨هـ.

١٤٧. **من أساليب القرآن** تأليف: د. إبراهيم السامرائي، نشر: دار الفرقان، عمان مؤسسة الرسالة، بيروت ط ٢، ١٩٨٧م.

١٤٨. **الموافقات**، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، ت:٧٩٠ هـ، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، نشر: دار ابن عفان، ط ١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م

١٤٩. **النشر في القراءات العشر**، لأبي الخير محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، شيخ المقارئ بالديار المصرية، مكتبة الباز، مكة ١٤٢٣هـ.

١٥٠. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، لبرهان الدين البقاعي، نشر: دائرة المعارف العثمانية، الهند (١٩٦٩ م).

١٥١. **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره**، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، بإشراف د. الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١.

١٥٢. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، لأبي الحسن الواحدي، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٩٤ م).

المقالات والمذكرات:

١. **التشبيه التمثيلي في القرآن الكريم** عبدالمحسن الجزائري، ملتقى أهل اللغة: *http://ahlalloghah.com.*

٢. **تفسير الفاتحة مثالا على تدبر القرآن**، منشور ملتقى أهل الحديث: *http://www.ahlalhdeeth.com/vb/attachment.php?attachmen-tid=56899&d=1211367310.*

٣. **شرح الأربعين النووية**، للشيخ عطية سالم رَحِمَهُ اللَّهُ، دروس المسجد النبوي مفرغة، منشور المكتبة الشاملة.

٤. **قواعد وضوابط التدبر**، د. عمر المقبل، شارك به في الندوة التي نظمتها وزارة الشؤون الإسلامية في ٥/ ٢/ ١٤٣٢هـ بالرياض، منشور: *http://www.almoslim.net/node/139579.*

٥. **كيف ننتفع بالقرآن**، د. مجدي الهلالي، بحث منشور بمنتديات «مكتوب»، بشبكة المعلومات الدولية، على الرابط التالي: *(http://majdah.maktoob.com/vb/majdah12581).*

٦. **لقاء الباب المفتوح**، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. *http://www.islamweb.net*

٧. **مقال مقام العبودية في رحلة الإسراء**، خميس النقيب، موقع الألوكة: *http://www.alukah.net/sharia/0/55745/.*

فهرس الموضوعات

مستخلص البحث ٨٩

المقدمة ٩١

خطة البحث ٩٢

منهج البحث..... ٩٣

تمهيد: أهمية التدبر وتعريفه وعلاقته بالتفسير ٩٥

أولاً: أهمية التدبر ٩٥

ثانيـًا: تعريف التدبر ٩٧

ثالثـًا: علاقة التدبر بالتفسير ١٠١

المطلب الأول: مهارة التهيئة وتطبيقاتها ١٠٤

النقطة الأولى: التحفيز ١٠٤

النقطة الثانية: الاستعداد ١٠٨

المطلب الثاني: مهارة السؤال وتطبيقاتها ١١٤

السؤال: ما نصيبي من هذا الأمر؟ ١١٤

ناتج السؤال: حصول الأثر ١١٧

المطلب الثالث: مهارة الوسائل وتطبيقاتها ١٢٣

النظر لعموم الآيات والألفاظ ١٢٣

تفعيل وسائل التدبر الإدراكية ١٢٤

تدارس القرآن مع جمعٍ ما أمكن ١٢٥

التمهل والوقوف أثناء التلاوة ١٢٧

الاستحضار والملاحظة ١٢٨
استماع القرآن من الغير ١٣٠
التواضع ١٣٢
المطلب الرابع: مهارة الربط وتطبيقاتها ١٣٤
الربط بين المعاني ١٣٤
الربط بين الآيات ١٣٥
ربط بالموضوع ١٣٧
رَبْط بالواقع ١٣٧
المطلب الخامس: مهارة تنويع المجالات وتطبيقاتها ١٤١
النظر إلى اللغة والبيان ١٤٢
تَجَدُّد المعاني ١٤٣
رَبْط الموضوع بعضه ببعض ١٤٤
أسلوب القرآن ١٤٧
القصص ١٥٢
آيات معينة ١٥٩
الآيات المتشابهة ١٦١
مسألة الفروق ١٦٢
القرائن ١٦٣
ملاحظة المعاني الإجمالية ١٦٥

المطلب السادس: مهارة المراجعة والتصحيح ١٦٦

رَبْط المفاهيم القرآنية ببعضها ١٦٧

التصحيح للمفهوم من الكتب والعلماء ١٦٨

المدارسة ١٦٨

المطلب السابع: مهارة نشر التدبر وتعليمه للغير ١٧٠

الممارسة المستمرة ١٧٠

الاستفادة من الفُرَص ١٧١

مسألة التعليم والنشر المتخصص ١٧٣

الخاتمة ١٧٥

المصادر والمراجع ١٧٧

فهرس المحتويات ١٩٣

TADABBUR MAGAZINE

Periodical, Scientific and Arbitral Magazine specializes in arbitration and dissemination studies and searches related to Holy Quran, biannual issued

Volume II,Issue number 4:Ragab 1439 AH, April 2018

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾

(ص) ٢٩

TADABBUR MAGAZINE Index:

Means of Self-Purification in the Qur'an

By: Lubna bint Khalid ibn Muhammad al-Arfaj

Applied Reflection Skills

By: Muhammad ibn Abd al-Azeez al-Awaji

The Qur'anic Approach to Voluntary Work: A Basic Study

By: Muhammad ibn Abdullah al-Amir, Ph.D

The Qur'anic Approach to the Presentation of Opponents' Suggestions and its Response: An Analytical Study

By: Ali ibn Humayd al-Sinani, Ph.D

A report on an academic thesis entitled: 'The Performance of Islamic Studies Teachers in Developing Skills of Reflection on the Qur'an among Secondary School Students in the Unaizah County

By Muhammad ibn Salih al-Dulayqan

A report on an academic project entitled: 'Young People and Reflection on the Qur'an

by Shareef Taha Yunus

Report on: The Eighth Conference on Manuscripts

Theme: The Qur'an from Revelation to Transcription

Saturday-Sunday 8-9 Rabie I, 1439 AH, 26-27 November 2017 Istanbul - Turkey

25 SR

1658-7642